

العلاقة بين الآثار والتاريخ

دراسة حول تكامل المنهج العلمي وأهميته
في تحقيق الأحداث التاريخية الإسلامية

[١]

د . محمد حمزة إسماعيل الحداد *

مقدمة :

الآثار والتاريخ صنوان لا يفترقان وعلمان متضامنان، بل يمكن القول بأنه ما من ترابط بين علم وعلم يعدل تلك العلاقة القوية القائمة بين الآثار والتاريخ، إنهما الوجهان لقطعة عملة واحدة فكلاهما يكمل الآخر، ومن ثم لا غنى لأحدهما عن الآخر.

وإذا كانت الروايات والنصوص التاريخية تشكل المنبع الذي ينهل منه المؤرخ الحديث في رصد حركة التاريخ الإسلامي وتسجيل أحداثه ووقائعه وتتبعها في مختلف الأقطار الإسلامية على مدار العصور المتعاقبة، فإن الآثار الإسلامية عامة والنقوش الكتابية منها خاصة تعد من المصادر الأصلية التي يصعب الطعن في قيمتها أو التشكك في أصالتها فهي من جهة معاصرة

* ليسانس الآثار من قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة مايو ١٩٨٠م.

- ماجستير في الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٧م .

- دكتوراه في الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٠م .

- يعمل الآن أستاذ الآثار الإسلامية المشارك بقسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

للمحققين والأحداث التي تسجلها كما أنها محايدة فتعوض النقص وتسد الفراغ في المصادر التاريخية، ومن جهة ثانية فإنها تمتاز بأن تواريخها صحيحة - إلا فيما ندر- والأعلام التي تذكر بها يقل التحريف والتصحيف فيها، ومن جهة ثالثة فهي تفيد في مراقبة أقوال المؤرخين وإثبات صحتها أو الكشف عن أخطائها وحسم الخلاف فيما بينها ، كما أنها تقيط اللثام عن حقائق كثيرة جديدة مستمدة منها لم تذكرها أو تعرض لها المصادر التاريخية على اختلافها، وهو الأمر الذي أفردنا له دراسة مستقلة مطولة ^(١).

وهذا البحث يعد استكمالاً للدراسة المشار إليها آنفاً، فهو يهدف إلى إبراز أهمية تلك العلاقة القوية وما يمكن أن يحققه تكامل المنهج العلمي بين الآثار والتاريخ من نتائج مهمة للغاية في تحقيق الأحداث التاريخية في العصر الإسلامي وبالتالي يمكن تقديم صورة نقية هي أقرب ما تكون إلى الحق والواقع. وسوف نركز في هذا البحث على مدى اتفاق النقوش الآثارية وتطابقها مع النصوص والروايات التاريخية ، وهو الأمر الذي يجعل من هذه الأخيرة

(١) النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية، المبحث الأول، سلسلة دراسات آثارية، العدد ٢، الرياض، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، رمضان-شوال ١٤٢٠هـ/ يناير ٢٠٠٠م، ص١-٣٧٧، أشكال رقم ١-٥٨ ؛ المبحث الثاني ، سلسلة دراسات آثارية، العدد ٣، (قيد النشر). وما له دلالة في هذا الصدد أن المبحث الأول قد خصص لإبراز أهمية النقوش في مراقبة أقوال المؤرخين وتصحيح الأخطاء التاريخية الشائعة وحسم الخلاف بين المؤرخين، أما المبحث الثاني قد خصص لإبراز أهمية النقوش في إمطة اللثام عن حقائق جديدة مستمدة منها ولم ترد في المصادر التاريخية. هذا وتجدر الإشارة إلى أن عدم ذكر المعلومات النثرية الكاملة لعدد من مصادر ومراجع البحث إنما يرجع إلى أن هذه المعلومات مذكورة كاملة في المبحث الأول من البحث المشار إليه آنفاً، والذي يعد البحث الذي نحن بصدد استكمالاً له ولذلك فإنه حرصاً على عدم زيادة حجم البحث أشرت إلى هذه المصادر وتلك المراجع بشكل مختصر، أما المصادر والمراجع التي لم تستخدم في المبحث الأول فأشرت إليها كاملة حال ورودها لأول مرة.

حقيقة مؤكدة وبالتالي فإنه يعزز ثقتنا بمؤرخينا ، وحسبنا أن نستشهد للدلالة على ذلك بما ذكره الأنصاري بقوله "والحقيقة الماثلة للعيان هي أنه إذا اتفق التاريخ الخبري والشاهد الأثري على حدوث أمر ما فإن ذلك يكون حقيقة مؤكدة لا شبهة فيها ولا التواء، وإذا انفرد التاريخ الخبري بحدوث أمر ما فإنه لا بد أن يوضع تحت مجهر الفحص والدراسة المستوعبة ليتوصل إلى رجحان وقوعه أو نفي وقوعه .. أما إذا انفرد الشاهد الأثري بحدوث أمر ما فإن الغالب أن يكون حدوثه صحيحاً ، لأنه تصوير صامت لا يتأثر غالباً بالدعاية أو الملق...".^(١) .

والحق أننا نملك نماذج عديدة ومتنوعة يمكن على ضوءها إثبات مدى تطابق واتفاق النصوص والروايات التاريخية مع النقوش الآثارية.

ولما كان المقام لا يتسع لخصر كافة النماذج ؛ لأن ذلك يحتاج إلى عدة مجلدات ، ولذلك حسبنا أن نستشهد ببعض نماذج تمثل كافة جوانب التاريخ الإسلامي من عصور وأقطار مختلفة.

وسوف نتتبع تلك النماذج المختارة في العديد من الأقطار العربية والإسلامية على ضوء طبيعة الموضوعات التي تمثلها ، على أن نراعي الترتيب الزمني والتسلسل التاريخي عند تناول كل موضوع منها.

أولاً - الجزيرة العربية :

أ - الحجاز :

١ - من التاريخ الاقتصادي في العصر الأموي : ٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٤٩م

شهدت الجزيرة العربية عامة والحجاز خاصة إبان العصر الأموي نشاطاً

(١) الأنصاري، عبد القدوس، بين التاريخ والآثار، جدة، مطابع الروضة، ط ٣، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

وازدهارا حضارياً على نطاق واسع، وذلك بفضل الاهتمام الذي وجهه خلفاء بني أمية وولاتهم، وقد أكدت الأدلة الآثرية الباقية حقيقة ذلك.

وحسبنا أن نشير هنا إلى ما ورد في بعض المصادر التاريخية من إشارات يستدل منها على مدى حرص خلفاء بني أمية وولاتهم على تشجيع الزراعة، وبذل المحاولات الجادة لنموها وتحسينها عن طريق حفر الآبار والعيون وشق الطرق وإقامة السدود في العديد من المدن الحجازية، مثل مكة والطائف والمدينة المنورة وخيبر والعقيق^(١)، وهو الأمر الذي نتج عنه في النهاية توسع الرقعة الزراعية وزيادة الإقطاعات والملكيات الزراعية خاصة^(٢).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من المصادر الآثرية عامة والنقوش خاصة تثبت وتؤكد حقيقة ما ورد في تلك المصادر؛ إذ عثر على عدة سدود ترجع إلى العصر الأموي^(٣)، ومنها سدان للخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٧٩ م) أحدهما بالمدينة المنورة ويعرف بسد

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، ت ق ٩/هـ، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض، دار اليمامة، (١٩٦٨م)، ص ٤٠١، الحربي، المناسك، ص ٣٣٠، ٤٥٦، السهمودي، وفاء الوفا، ج ٣، ص ١٠٤٤، ١٠٥٥، ١٠٧٢، ج ٤، ص ١٢٣١، ١٢٣٩، ١٣٠٩.

(٢) السيف، عبد الله محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٤٧-٥٨.

(٣) الراشد، سعد، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، مجلة العصور، مج ٣، ٢، (ذو القعدة ١٤٠٨هـ/يوليو ١٩٨٨م) ص ٢١٠-٢١٢؛ خان، مجيد، المغنم، على سدود أثرية في منطقة الطائف، مجلة أطلال، العدد ٦، الرياض، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ١٢٥-١٣٥؛ الحارثي، مدخل، ص ٨٣-٨٢؛ سد من العصر الأموي في وادي داما بني الحارث بالطائف، دراسة أثرية مقارنة، مجلة علم الآثار والتراث، العدد الأول، الرياض، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ص ٦٦-٩٨. (قيد النشر).

Kay, s., Some Ancient Dams of the Hejaz, Peroceedings of the Seminar for Arabian Studies, vol, 8, (1978),pp. 74-80.

الخنق^(١) والآخر بالطائف ويعرف بسد سيسد^(٢)، ويرجع تاريخ إنشاء هذا السد الأخير إلى عام ٥٨هـ/٦٧٧م كما سنشير فيما بعد.

ومنها سدود الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٥٩هـ/٧١٣م) التي لا تزال قائمة إلى اليوم في المعيصم بمكة المكرمة^(٣).

أما عن سد معاوية المعروف بسد سيسد بالطائف فهو يتضمن النقش الإنشائي له بصيغة "هذا السد لعبد الله معاوية / أمير المؤمنين بنية عبد الله بن صخر/ بإذن الله لسنة ثمن وخمسين ١ / اللهم اغفر لعبد الله معاوية ١ / أمير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ١/المؤمنين به كتب عمرو بن حباب (جناب أو خباب) (شكل ١، لوحة ١-٢) .

ولهذا السد قيمته الآثارية^(٤) والتاريخية ، وهذه الأخيرة هي ما يعيننا

-
- (١) المعقل، خليل، وآخرون، المواقع الأثرية في الجزيرة العربية، ضمن الموسوعة العربية العالمية، المجلد ٤٢، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٣٥٠.
- (٢) ماهر، سعاد، الطائف وج وما بها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد الأثرية، الدارة، العدد ٣، السنة ٦، (جمادى الثاني ١٤٠١هـ/أبريل ١٩٨١م)، ص ٣٩-٤٠، الفجر، تطور الكتابات والنقوش، ص ١٦٧، الحارثي، النقوش العربية، ص ٧٩، التل، تطور، ص ٢٩، ٣٣، الصقار، سامي خماس، سد معاوية في الطائف ، دراسة وتعليق، الدارة، العدد ٢، السنة ١١، (المحرم ١٤٠٦هـ/سبتمبر ١٩٨٥م)، ص ٢٣-٤٤ (ومن الملاحظ أن الصقار قد ركز على دراسة نقطتين رئيسيتين هما تاريخ الكشف عن السد وهوية مكتشفيه من جهة وشخصية بناته من جهة ثانية) .
- (٣) الأزرق، أخبار مكة، ج٢، ص ١٨٢؛ الفاكهي، تاريخ مكة، ج٤، ص ٢١، ٧٦١، ٧١. هامش ١، ج٥، لوحات ٧٣-٦٤.

Miles, G, Early Islamic Inscriptions Near Taif in the Hijaz, Journal (٤) of Near Eastern Studies, vol, 7 New York, (1948), pp. 236-242; Grohmans, Expedition, pp. 56-58.

المنجد، دراسات، ص ١٠١-١٠٣، الفجر، تطور الكتابات والنقوش ، ص ١٧٠-١٧٣، رمضان؛ حسين، الإعجام ، ص ٢٣٧-٢٤١.

في هذا المقام، فإنه على الرغم من أن هذا السد لم يرد له ذكر - كغيره من السدود الأموية المشار إليها - في المصادر التاريخية - المعروفة لدينا حتى الآن - إلا أنه يعد دليلاً مادياً باقياً يثبت ويؤكد حقيقة ما أوردته بعض المصادر من أنه كانت للخليفة معاوية بن أبي سفيان إقطاعات وأملاك بالطائف^(١)، وهو الأمر الذي يفسر لنا بناء ذلك السد هناك .

٢ - العناية بالطرق ومرافقها :

أ - العصر العباسي :

استمرت العناية بالطرق ومرافقها إبان العصر العباسي، ومن أهمها بطبيعة الحال طرق الحج ، ولا سيما طريق الحج من الكوفة إلى مكة وهو الذي اشتهر باسم درب زبيدة - نسبة إلى السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد والتي كانت تكنى بأُم جعفر وكانت وفاتها في عام ٢١٦هـ / ٨٣٢م - ؛ حيث أشارت المصادر التاريخية إلى اهتمام خلفاء بني العباس وبعض نسائهم زيادة على ولاتهم بعمارة الطريق وإصلاحه وتوسيعه وتزويده بالمرافق الهامة كالأبار والبرك والأحواض والمنارات والأعلام والأميال، زيادة على الاستراحات والقصور والحصون وغير ذلك مما هو مبسوط في تلك المصادر^(٢) من جهة وتؤكد الأدلة الأثرية الباقية^(٣) من جهة أخرى.

(١) البيهقي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٠، البلاذري، فتوح البلدان، ج١، تحقيق المنجد، ص٦٦؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، تحقيق طه الزيني، القاهرة (١٩٦٧م)، ص١٧٦، الفهر، تطور الكتابات والنقوش، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٦٥، ج٨، ص١٣٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٤٧، ابن الأثير، الكامل، مج٥، ص٢٤٠، مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١١، ابوالفدا، المختصر، ج٢، ص٨، ابن خلدون، العبر، مج٣، ص٢٠٩، القلقشندي، مآثر الإنافة، ج١، ص١٨٦، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٣.

(٣) الراشد، درب زبيدة، ص٤٧-٤٦٥.

غير أن ما يعيننا في هذا المقام هو الربط بين بعض النقوش الآثارية وبين ما ورد في المصادر المختلفة، ومن ذلك ما أشارت إليه تلك المصادر من اهتمام بعض خلفاء بني العباس الأوائل بعمارة طريق الحج ووضع العلامات التي توضح مسار الطريق كالأعلام والمنارات والأميال - الصوى - ومنهم الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) وقد أمر بوضع المنار والأميال من الكوفة إلى مكة في عام ١٣٤هـ/٧٥١م .

والخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) وقد أمر بإنشاء منازل على طول الطريق، والخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) وقد أمر باتخاذ المصانع في كل منهل وإنشاء المنازل وتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا مع المصانع منذ عام ١٦١هـ/٧٧٧م وولي ذلك كله يقطين بن موسى الذي ظل مسؤولاً عن الطريق حتى عام ١٧١هـ/٧٨٧م^(١). وتؤكد الأدلة المادية المستمدة من النقوش الآثارية حقيقة ما أوردته هذه المصادر عن تلك الإصلاحات ؛ إذ تم العثور على أربعة أحجار ميلية - صوى - ذات علاقة مباشرة بطريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة^(٢) (شكل رقم ٢)، وقد رجح الراشد أن كل من الميلين الأول والرابع (شكل رقم ٣)، ربما يعودان إلى عهد كل من الخليفين أبو العباس السفاح أو أبو جعفر المنصور والحجر الميلي الثاني إلى عهد الخليفة المهدي^(٣). (شكل رقم ٤).

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٦٥، ابن الأثير، الكامل، مع ٥، ص٤٢٠، أبو الفدا، المختصر،

ج٢، ص٨، القلقشندي، مآثر الإنافة، ج١، ص١٨٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٣.

(٢) الراشد، أربعة أحجار ميلية من العصر العباسي، ص١٢٣-١٤٢ (وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن

كتاب درب زبيدة لنفس المؤلف، ص٢٣٤-٣٥٢).

(٣) الراشد، أربعة أحجار، ص١٢٤-١٢٥، ١٣٤.

أما الحجر الميلي الثالث (شكل رقم ٥) فيتضمن اسم الخليفة المهدي ويقطين بن موسى (ت ١٨٦هـ/ ٨٠٢م) الذي عهد إليه المهدي بمهمة إجراء هذه الإصلاحات كما سبق القول، وهو ما يستدل من صيغة نقش هذا الحجر ومضمونها "هذا ما أمر به ١/ لمهدي عبد الله/ عبد الله أمير ١/ المؤمنين على يدي/ يقطين بن موسى/ هذا على اثني/ عشر ميلاً من بريد/ أسود العشار [يا] ت" (١).

ب - العصر العثماني :

استمرت العناية بطرق الحج إبان العصر العثماني، ولا سيما طريق الحج المصري والشامي، غير أن ما يعنينا في هذا المقام هو الربط بين أحد النقوش الأثرية المكتشفة حديثاً، وبين ما أورده الجزيري بخصوص عمارة قلعة المويلح وحفر عدد من الآبار هناك ؛ حيث أشار إلى أن مشروع بناء تلك القلعة والآبار كان من المتجددات في مناهل درب الحاج، وقد أمر بإنشاء القلعة والي مصر يومئذ ، وهو علي باشا (٩٦٦-٩٦٧هـ / ١٥٥٨-١٥٥٩م)، في عام ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م، وعهد بإنجاز هذه المهمة إلى الأمير قيت بن عبد الله الداودي فأتمها على خير وجه وأحسن حال، وقد وصف الجزيري القلعة، ثم أضاف قائلاً "واعتنى المعمار بحفر الآبار هناك فحفر قيت المذكور بئراً وجعلها وقفاً لمولانا (الخندكار) الأعظم، وبنى بئراً ثانية وجعلها وقفاً له، ثم لما توجه الأمير عثمان بن أزدمر باشا أميراً على الركب في تلك السنة - أي ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م - أمر ببناء بئر ثانية ففعل ذلك، ثم قبل عود الركب إلى المويلح وجدها فرغت - أي تم الانتهاء منها - فوقفها على المسلمين فتم بها خمسة آبار، وذكر لي - أي

(١) الراشد، أربعة أحجار، ص ١٢٤، ١٣٠-١٣١.

للجزيري - قيت المعمار أنه يريد أن يحفر بئراً داخل القلعة فيصير هناك قديماً وحديثاً ستة آبار وشربت من ماء المتجددات فرأيته عذباً سائغاً شرا به" (١).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من المصادر الآثارية عامة والنقوش خاصة تثبت وتؤيد حقيقة ما ذكره الجزيري - بوصفه شاهد عيان أولاً ومؤرخ ثانياً - فالقلعة ما تزال باقية في حالة جيدة حتى اليوم (٢) ، وينطبق تخطيطها مع وصف الجزيري، كما أن الآبار الستة ما تزال باقية أيضاً حيث إن القلعة تقع على بعد ٥٠٠م إلى الجنوب من بئرين مملوكيين أمر بإنشائهما الأمير الحاج آل ملك الجوكندار في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) وقد وصفها الجزيري بأنها آبار قديمة حيث إنها تسبق الآبار العثمانية بما يزيد عن قرنين وربع القرن.

أما الآبار الأربعة التي أنشئت في عام ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م فما تزال هي الأخرى باقية فأحدها تقع في فناء القلعة - وهو ما يتطابق مع قول الجزيري حين ذكر له قيت المعمار أنه يريد أن يحفر بئراً داخل القلعة كما سبق القول - والثلاث الباقيات يقعن في بطن الوادي إلى الشرق من القلعة، وفي طي إحدى

(١) الجزيري، عبدالقادر بن محمد ، ت ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ج٢، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، (١٩٨٣م)، ص ١٣٧٩-١٣٨١.

(٢) تم الفراغ من بناء هذه القلعة في عام ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م كما يستدل من النقش الإنشائي المثبت بصدر مدخل القلعة ، غبان، علي، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، ص ٢٣٦-٢٣٨ شكل ١٠٦؛ ولزيد من التفاصيل عن عمارة القلعة وتخطيطها وعناصرها المختلفة انظر، عجيبي، هشام، قلعة المويلح، دراسة معمارية حضارية، رسالة ماجستير، غير منشورة، مكة المكرمة ، قسم الحضارة والنظم الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٢٩-٥٣، ٧١-١١٤.

هذه الآبار الثلاثة يوجد نقش إنشائي يؤرخ لعمارة ذلك البئر، وهو بئر الأمير عثمان بن أزدمر باشا - وهو يتطابق مع قول الجزيري من أن الأمير عثمان بن أزدمر باشا عندما كان أميراً على ركب الحاج في عام ٩٦٧هـ/١٥٥٩م أمر بإنشاء بئر ثلاثة، وقد تم الانتهاء منها قبل عودة الركب إلى المويلح - ويتضمن هذا النقش أربعة أسطر متوازية نفذت بخط الثلث المركب، (شكل رقم ٦) غير أن ما يعنينا منها هو السطر الرابع والأخير الذي يشير إلى إنشاء البئر وتاريخ الفراغ منه وذلك بصيغة "... أنشأ هذا البئر المبارك المقر الفخري عثمان أغا أحد أمراء السناجق وأمير الحاج الشريف بالديار المصرية نجل مولانا أزدمر باشاه في سلخ شهر الحجة سنة ٩٦٧" (١).

هذا ومن اللافت للنظر أن بئر الأمير عثمان، والتي تعرف ببئر الوراثة، هي البئر الوحيدة بين الآبار العثمانية الأخرى المشار إليها، التي تحوي نقشها الإنشائي، ونحن نتفق مع ما ذكره غبان حول هذا الموضوع بقوله "ولعل الأمير عثمان بن أزدمر طلب ذلك بنفسه من المشرف على العمارة، لكي يُعرف أن إنشاء هذه البئر عمل معماري مستقل عن مشروع بناء القلعة والآبار الثلاثة الأخرى، فقد كان عثمان بن أزدمر باشا محباً للشهرة والظهور، وقد وصل سريعاً إلى قمة السلم العسكري في عهده بفضل مكانة أبيه، ومثله يحرص على إشهار عمله الطيب" (٢).

(١) غبان، نقش غير منشور من بلدة المويلح (مؤرخ بعام ٩٦٧هـ/١٥٦٠م)، ضمن كتاب دراسات في الآثار (الكتاب الأول) المشار إليه سابقاً، ص ٣١٣، ٣١٦، أشكال ٤-٩، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، ص ٢٣٥-٢٣٦، شكل ١٠٤.

(٢) غبان، نقش غير منشور، ص ٣١٩.

ب - اليمن :

١ - من التاريخ السياسي في العصر العباسي الثاني : ٢٣٢-٣٣٤هـ/

٨٤٦-٩٤٥م :

رصدت المصادر التاريخية ما شهدته اليمن من أحداث واضطرابات وقلقل في الربع الأخير من القرن ٣هـ/٩م، غير أن ما يعنينا في هذا المقام هو أن قيام دولة الأئمة الزيدية كان من أهم ما تمخضت عنه هذه الأحداث وتلك الاضطرابات، وقد تتبعنا المصادر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين - وهو مؤسس هذه الدولة - منذ خروجه إلى بلاد اليمن عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م وعودته إليها مرة ثانية في عام ٢٨٤هـ/٨٩٧م وما تبع ذلك من تأسيس الدولة في صعدة ومحاولة توسيع رقعتها في صنعاء وغيرها، وهو ما ورد في المصادر المختلفة على نحو مفصل^(١)، وعلى الرغم من أن الإمام يحيى قد فشل، حتى وفاته في عام ٢٩٨هـ/٩١٠م، في توحيد بلاد اليمن تحت زعامته، إلا أنه نجح في تأسيس أول دولة مستقلة استقلالاً تاماً عن الخلافة العباسية، كما أرسى مبادئ المذهب الزيدي، وضرب السكة باسمه كأبرز مظهر من مظاهر هذا الاستقلال، وتؤكد الأدلة المادية المستمدة من النقوش والآثار وبخطة نقوش

(١) ابن عبد المجيد، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن، ص ٣٤-٣٦؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣٥-٣٦، ابن الحسين، غاية الأمان، مج ١، ص ١٦٥-١٦٨، ١٧٩-٢٠٢، تعليقات الأكوخ في كتاب قرة العيون لابن الديبع، مج ٢، ص ١٦٨-١٧٤؛ العلوي، علي بن محمد بن عبد الله، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار الفكر (١٩٧٢م) ص ١٠-٩٠؛ الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص ١٠٤-١١٠؛ ماضي، محمد عبد الله، دولة اليمن الزيدية، نشأتها - تطورها - علاقاتها، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣، العدد الأول، (مايو ١٩٥٠م)، ص ٢٣-٣٢.

السكة حقيقة ما رددته المصادر التاريخية، إذ أنه ما تزال توجد عدة دنانير ضربت في كل من صعدة وصنعاء محفوظة في عدد من المتاحف العربية والإسلامية والعالمية وأقدم المعروف منها، حتى الآن، مؤرخ بعام ٢٨٨هـ / ٩٠٠م ضرب صنعاء، ويلى ذلك نماذج أخرى مؤرخة بعام ٢٩٣هـ و عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م و عام ٢٩٨هـ / ٩١٠م^(١) (شكلا رقم ٨ - ٩).

وتتضمن نقوش هذه الدنانير في مركز الوجه شهادة التوحيد واسم الرسول ﷺ بصيغة (محمد رسول الله) أو شهادة التوحيد وعبارة "الهادي إلى الحق / أمير المؤمنين"، وفي الهامش الداخلي للوجه بسم الله ومكان وتاريخ الضرب سواء صعدة أو صنعاء، أما الهامش الخارجي للوجه فيتضمن آية قرآنية شريفة نصها "لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله" وهناك نماذج أخرى تقتصر على الهامش الداخلي فحسب وهو المتضمن البسملة غير الكاملة ومكان وتاريخ الضرب .

أما مركز الظهر فيتضمن الصيغة التالية "الهادي إلى / الحق أمير المؤمنين / ابن رسول الله"، ويوجد دينار من هذا الطراز بالمتحف البريطاني نقشت بمركز ظهره سورة الإخلاص كاملة، واقتصر الظهر على هامش واحد يتضمن إما

(١) فهمي، دنانير يمنية نادرة ضرب صعدة، ضمن بحث بعنوان : دراسة لبعض التحف الإسلامية - ٢ - ، مجلة كلية الآداب ، مج ٢٢ ، ج ١ ، مايو ١٩٦٠م ، مطبعة جامعة القاهرة (١٩٦٤م) ، ص ١٨٤-١٨٧ ، العش ، النقود العربية الإسلامية المحفوظة ، ج ١ ، ص ٤٠ ، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٢١٢ ، الراشد ، دنانير عباسية نادرة ضرب صنعاء ، محفوظة في متحف الآثار - كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد الثالث ، الآداب (٢) ، الرياض (١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، ص ٥٦٩-٥٧٤ ، الجابر ، النقود العربية الإسلامية في متحف قطر ، ج ٢ ، ص ٣٢٢-٣٢٤ ؛ يوسف ، نقود الخارجين ، ص ١٢٣-١٣٣ .

"محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله" أو "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء". وعلى ضوء هذه النقوش يتضح أن الإمام يحيى بن الحسين قد تلقب بأمر المؤمنين، وهو بذلك لم يكتف بالخروج عن الخلافة العباسية، بل انتزع حق الخليفة العباسي، ونصب نفسه أميراً للمؤمنين، وأثبت ذلك على السكة وهو ما لم يجرؤ عليه أحد قبله على كثرة الخارجين على الخلافة العباسية فإنهم، وإن كانوا قد أغفلوا ذكر أسماء الخلفاء ولم يعترفوا بسلطتهم إلا أنهم لم ينصبوا أنفسهم خلفاء ولم يتلقبوا بلقب أمير المؤمنين؛ وعلى ذلك يكون الإمام الهادي إلى الحق هو أول من أسس خلافة ثانية في العالم الإسلامي تنافس الخلافة العباسية، وسبق بذلك الفاطميين الذين أعلنوا قيام خلافتهم بالمغرب عام ٢٩٧هـ/٩٠٩م.

كما تلقب الإمام يحيى بلقب ابن رسول الله وهو يحاول بذلك التأكيد على أحقيته بالخلافة؛ لأنه من أحفاد الرسول ﷺ، وهذا النسب الطاهر الشريف يجعله أولى من بني العمومة - أي بني العباس - بالخلافة^(١).

٢- من التاريخ العمراني في العصر الأيوبي :

أشار العرشاني في صدر كتابه الاختصاص إلى أن القصد والغرض منه هو ذكر تجديد عمارة الجبانة التي هي مصلى العيدين في مقدم مدينة صنعاء في الحديبية منها، وعمارة المنارتين اللتين في المسجد الجامع - أي جامع صنعاء الكبير - وعمارة مسجد معاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ ... وذكر من

(١) الراشد، دنانير عباسية، ص ٥٧٢-٥٧٣، الجابر، النقود، ص ٣٢٣-٤٢٣، يوسف، نقود الخارجين، ص ١٢٥-١٢٦.

جدد عمارة ذلك واسمه ونسبه وذكر بعض أخباره".

ويؤكد العرشاني ذلك في موضع آخر بقوله "وليس الغرض إلا ذكر تجديد العمارة التي حضرته ونبته عليها، وذكر من عمرها بفضل هذه البقاع فخصه الله تعالى وأرشدته وهده وألهمه فعل الخير، وكنت أنا المنبه لذلك والذاكر لفضله وهو المنفق على ذلك من ماله والفاعل لعمارة ذلك..."^(١). ويتضح من ذلك النص أن العرشاني كان هو الباعث على إجراء هذه العمارة التي أنفق عليها الأمير وردسار من ماله الخاص، وبعد ذلك تحدث العرشاني عن تفاصيل هذه العمارة، حيث أشار إلى أنه قد ذكر فضل هذه الجبانة للأمير الأجل ملك الأكراد علم الدين وردسار، وفضل المسجد عندها، وفضل المسجد الجامع، فما كان من الأمير إلا أن سارع لعمارتها ونشط إلى إحيائها التماساً منه لطلب الثواب من الله تعالى، وفي ٢ شوال ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥ م أمر الأمير بنقض المصلى والإنفاق على عمارته نقداً فنقض إلى أساسه، ولم يكتف الأمير بالإنفاق فحسب، بل كان يذهب إلى المصلى في كل يوم وأحياناً كان يضرب خيامه هناك ويباشر العمارة بنفسه ويرتبها، ويورد العرشاني بعد ذلك تفاصيل عمارة الجبانة ومفرداتها المختلفة زيادة على نقوشها الزخرفية والكتابية ويختم حديثه قائلاً "وكان كمال عمارتها في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة وهو يوم الاثنين يوم عرفة في آخر اليوم وصلى فيها العيد وهي كاملة مكملّة..."^(٢)، أي أن عمارتها قد استغرقت نحو سبعة وستين يوماً.

كذلك أمر الأمير وردسار بحفر البئر التي تلي الجبانة وإحداثها وبنيت

(١) العرشاني، الاختصاص، ص ٤٧١، ٤٧٣.

(٢) العرشاني، الاختصاص، ص ٥٠٤-٥٠٧.

وأحكم طيها وعمل الدكانين اللتين بين البئر والبركة وبناء الدار التي تلي البئر برسم الساكن فيها لحفظ الضيعة وحفظ الدواب المرصدة للضيعة ، ثم إنه أمر بإحياء الضيعة التي حوالها ووقفها على مصالح الجبانة وعلى من يسكن فيها من الفقراء والمساكين المنقطعين وأوى إليها من أبناء السبيل^(١). ويضيف العرشاني فيذكر "ثم انتدب - أي الأمير وردسار - لعمارة المنارتين اللتين في المسجد الجامع بصنعاء بتاريخ منتصف شهر ذي الحجة سنة اثنتين وستمئة، وكانت المنارة الغربية قد انتقضت وتغير أسفلها إلى سقف المسجد ولم يمكن تعليقها ، فأمر الأمير بنقضها ليعمرها ، والمنارة الشرقية كانت قد نقضت في مدة متقدمة وبني منها الشيء اليسير في مدة طويلة تكون ثمانين سنين..."^(٢).

وبعد ذلك يصف العرشاني عمارة المئذنة الشرقية، وما استحدث فيها من الدرابزين بأمر الأمير وردسار وهو ما لم يسبق إليه في منارات صنعاء على حد قول العرشاني، ويشير العرشاني بعد ذلك إلى النقش الإنشائي للمنارة الذي يتضمن اسم الأمير وردسار وتاريخ الفراغ من عمارتها في يوم الثلاثاء الموافق ٧ صفر ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م، وقد وضع هذا النقش في شرقي المنارة.

أما المنارة الغربية فقد أشار العرشاني إلى عمارتها ووصفها وتاريخ الفراغ من عمارتها في "يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من شهور سنة ثلاث وستمئة"، ويضيف العرشاني فيذكر "وكتب في حجر من مرمر اسم هذا الأمير وأدخل في بناء الشرقية منها في الحجر من جملة البناء والتأليف"^(٣).

(١) العرشاني، الاختصاص ، ص ٥٠٩-٥١٠.

(٢) العرشاني، الاختصاص ، ص ٥١٩-٥٢٠.

(٣) العرشاني، الاختصاص ، ص ٥٢٠-٥٢٢.

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الآثرية وبخاصة النقوش الإنشائية تؤيد ما ذكره العرشاني بل وتتطابق معه، ومنها النقش الإنشائي للمنارة الغربية والذي لا يزال باقياً بالجدار الشرقي لقاعدة المئذنة، (شكل رقم ٩) وقد نفذ هذا النقش على لوح رخامي مستطيل الشكل وهو يتكون من إحدى وعشرين سطرًا بصيغة "بسم الله الرحمن الرحيم/ المسجد الجامع بصنعا أمر ببنائه/ رسول الله صلى الله عليه/ قبل مسجد الجند وأعيدت عما/ رة هذه المنارة الغربية من أسا/ سها إلى علوها بأمر الأمير الأجل/ الأعز المختار أمير الأمراء ملك/ الأكراد مصطفى أمير المو [منين]/ علم الدين وردسار بن بنامي/ الشاكاني أنفق عليها من/ ماله في سنة ثلاث وستمائة/ بعد أن كملت عمارة الجبانة/ مصلى العبيدين في مقدم صنعا/ ومصلى العيدين وضع على عهد/ النبي صلى الله عليه وأعيدت/ عمارته من أساسه إلى علوه/ واحتفرت البئر التي فيه وعمر/ ت هي وضيعتها عمارة أخرى/ بأمر الأمير علم الدين وردسار/ أنفق عليه من ماله ووقف/ الضيعة والبئر على مصالح الجبانة"^(١). (شكل رقم ١٠).

ومنها النقش الإنشائي للمنارة الشرقية والذي لم يتبق منه سوى سبعة

(١) خليفة، النصوص التأسيسية، ص ٢٦٥-٢٦٦، شكل ١٢، وما له دلالة في هذا الصدد أن الحجري ومن نقل عنه قام بنشر هذا النقش ولكنه أغفل بعض نصوصه، الحجري، الحاج محمد بن احمد، مساجد صنعا عامرها وموفيها، صنعا، مطبعة وزارة المعارف اليمنية (١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، ص ٢٧-٢٨، الأكوغ، القاضي إسماعيل بن علي، جامع صنعا- أبرز معالم الحضارة الإسلامية في اليمن، ضمن كتاب، مصاحف صنعا، الكويت، دار الآثار الإسلامية (١٩٨٥م)، ص ١٤، لوحة ٤.

Serjeant, R.B, and lewcock, R., SAN'A, An Arabian slamic city, London, (1983), pp. 348-349.

أسطر، وقد نفذ هذا النقش أيضاً على لوح رخامي مستطيل الشكل لا يزال باقياً بموضعه بالجدار الشرقي لقاعدة المئذنة أسفل مستوى السقف.

ويتضمن ما تبقى من هذا النقش الصيغة التالية " .. عمارة هذه / المنارة الأمير الأجل / الكبير الأعز المختار ملك / الأكراد مصطفى أمير / [...] ومير (كذا) علم الدين ورد / سار بن بنامي الشاكاني / انفق عليها من ماله لو [...] .. "(١).

وبعد فإن مطابقة ما ورد في كل من هذين النقشين وبصفة خاصة نقش المنارة الغربية، مع ما أورده العرشاني - بوصفه الباعث لهذه العمارة أولاً وشاهد عيان ومؤرخ ثانياً - يكفي لإثبات تلك العلاقة الوثيقة القائمة بين التاريخ والآثار وأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر إذا ما أردنا أن نقدم صورة نقية أقرب ما تكون إلى الحق والواقع.

٣- من التاريخ الاقتصادي في عصر بني رسول : (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٨-١٤٥٤م)

أشارت المصادر التاريخية إلى أنه في عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م ظهر الدرهم الجديد^(٢) الذي أمر بضربه السلطان الرسولي الملك المجاهد علي بن المؤيد داود

(١) خليفة، النصوص التأسيسية ، ص ٢٦٥؛

Serjeant, SAN'A, p. 343, pl. 18. 51, p. 348.

(٢) اختلف المؤرخون حول اسم هذا الدرهم الجديد فقبل أنه الروياصي، الرياصي، الرواحي، الراجي، الرياحي، الرواضي، الروياصي، الرياضي؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤة في تاريخ الدولة الرسولية، ج٢، تحقيق محمد بسيوني عسل، مصر، مطبعة الهلال بالفجالة، (١٣٣٢هـ / ١٩١٤م)، ص ٦٥ حاشية ١؛ تحقيق محمد بن علي الأكرع الحوالي، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، بيروت، دار الآداب، ط ٢، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٦١ حاشية ١، المسجد السبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، صورة مخطوط، صنعاء، وزارة الإعلام اليمنية، (١٩٨١م)، ص ٣٧٦؛ ابن المقرئ، إسماعيل بن أبي بكر، ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو ==

(٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٢م)، وقد أصدر السلطان أوامره بفرض التعامل به، وأن لا يؤخذ من الرعية والتجار في جميع أموال الخراج إلا بهذا الدرهم الجديد، فما كان من الرعية إلا أن تضررت من جراء ذلك. وكانت العادة قد جرت - قبل عهد السلطان الملك المجاهد - أن يطلب من الرعية ما يتوجب عليهم من الخراج في الغلة على حكم سعر الصرف في شهر ذي الحجة من العام السابق، وبناءً عليه فقد كان تحصيل خراج عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م على سعر صرف شهر ذي الحجة للعام السابق وكان السعر في هذا العام الأخير - وهو ٥٣٧هـ/١٣٣٤م - مرتفعاً ارتفاعاً عظيماً، وفي المقابل حدث العكس في العام الجديد - وهو ٧٣٦هـ/١٣٣٥م - حيث انحطت الأسعار انحطاطاً كلياً مع

== والقوافي، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة جدة، ط ٥، (١٩٨٦م)، ص ١٦٩، ابن الحسين، غاية الأمان، ج ٢، ص ٥١٣، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٩٢؛ ومن الواضح أن هناك تصحيف قد حدث، ولذلك اقترح خليفة أن الاسم الصحيح للدرهم هو الرباعي، ولكن دون أن يقدم ما يؤيد تلك التسمية، مما دفع الطمحي إلى القول "ولعل الذي دفع الباحث - أي خليفة - إلى اعتقاد صحة لفظ أو رسم الرباعي أن هناك نقوداً سادت لمدة يسيرة من الزمن في التاريخ الإسلامي كانت تسمى الرباعيات وعليها بنى قياسه، ولعل لتشابه الأسماء القائم دور في ذلك". خليفة، طراز المسكوكات الرسولية، الاكليل، العدد ٢، السنة ١٧، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، (صيف ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ٤٩، حاشية ٣٦، الطمحي، فيصل علي، الدرهم الرسولي الجديد المضروب سنة ٧٣٦هـ، عالم المخطوطات والنوادر، المجلد الأول، العدد ٢، الرياض، عالم الكتب، (رجب، ذو الحجة ١٤١٧هـ/يناير - يونيو ١٩٩٧م)، ص ٤٩٩-٥٠٠؛ أما الطمحي فيرى أن الاسم الصحيح هو الروبجي اعتماداً على ما وجده في معاجم اللغة العربية - مثل لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس - من وجود نوع من الدراهم بذلك الاسم - أي الروبجي أو الربجي - وأنها كانت تمتاز بخفة الوزن وهو ما يتوافق مع صفات الدرهم الرسولي الجديد دون غيره من الدراهم الرسولية الأخرى، زيادة على تشابه رسم الأسماء الملاحظ بشدة بين اسم الدرهم الروبجي وبين الأسماء الواردة في المصادر التاريخية على الرغم من التصحيف، الطمحي، الدرهم الرسولي الجديد، ص ٥٠٠-٥٠١.

ظهور الدرهم الجديد، وهو الأمر الذي تسبب عنه حدوث ضرر عظيم بالرعية، فقد انكشفت أحوالهم وهربت طائفة منهم، كما تركت الرعية في وادي زبيد الحرث وتفرقوا في أنحاء البلاد ولم يعمر منهم إلا قليل عجزوا عن الحرث لقلتهم^(١).

وكان من جراء ذلك أن أمر السلطان الملك المجاهد بتغيير طريقة تحصيل الخراج المشار إليها، وقد تمثلت الطريقة الجديدة في نظام النواصف الذي يقتضي أن يقسم كل شهر من شهور السنة إلى نصفين متساويين ويؤخذ من كل نصف شهر أدنى سعر على الإطلاق، وهو الأمر الذي جعل جباية الخراج أكثر يسراً وسهولة عن ذي قبل، وبطبيعة الحال أكثر ملائمة لحال الرعية، وقد عد ذلك الأمر - أي إجراء النواصف في جهات التهائم كلها - من حسنات ومآثر الملك المجاهد التي تحسب له والتي لم يسبقه إليها أحد^(٢). وقد ترتب على حدوث ذلك الإصلاح استقرار الأوضاع عامة، بدليل أن المصادر التاريخية لم تذكر شيئاً عن الدرهم الجديد مما يدل على أنه استقر على وضع رضي به الجميع، كرد فعل مباشر لذلك الإصلاح^(٣)، وهو ما لم يحدث حال ظهور هذا الدرهم عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م كما سبق القول .

(١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، تحقيق محمد بسيوني، ص ٦٥-٦٦، تحقيق الأكوع، ص ٦١-٦٢، العسجد المسبوك، ص ٣٧٦، ابن المقرئ، الشرف الوافي، ص ١٦٩، ابن الحسين، غاية الأمانى، ج٢، ص ٥١٣، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٩٢.

(٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، تحقيق محمد بسيوني، ص ٦٦-٦٧، تحقيق الأكوع، ص ٦٢-٦٣، العسجد المسبوك، ص ٣٧٦، ابن المقرئ، الشرف الوافي، ص ١٦٩، ابن الحسين، غاية الأمانى، ج٢، ص ٥١٣، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٩٢.

(٣) الطمحي، الدرهم الرسولي الجديد، ص ٥٠٢-٥٠٣.

والحق أن الأدلة المادية الباقية تؤيد حقيقة ما أوردته المصادر التاريخية إذ يوجد - حتى الآن - درهمان من هذا النوع الجديد الذي أشارت إليه المصادر أحدهما ضرب في مدينة المهجم^(١) (شكل ١٠، لوحة ٢) والآخر ضرب بمدينة زبيد^(٢) وذلك في عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م ، أي : في نفس العام الذي أشارت المصادر التاريخية إلى ظهور الدرهم الجديد فيه .. وتتضمن نقوش هذين الدرهمين في الوجه البسملية كاملة وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم، وفي الظهر اسم الملك المجاهد وألقابه واسم الخليفة العباسي المستعصم بالله وألقابه ومكان الضرب ، سواء المهجم أو زبيد، وتاريخ الضرب وهو ٧٣٦هـ/١٣٣٥م زيادة على نقش زخرفي في مركز الظهر عبارة عن سبع في درهم المهجم وطائر متوج ينشرح جناحيه في درهم زبيد .

ثانياً - مصر :

١- من التاريخ الاقتصادي في العصر الأموي : ٤١-١٣٢هـ/

٦٦١-٧٤٩م

أشارت المصادر التاريخية إلى بعض الإجراءات الإحصائية والتفتيشية التي اتبعت في مصر الإسلامية إبان العصر الأموي لضبط عملية تحصيل الجزية من أهل الذمة، نظراً لما لوحظ من ازدياد حركات التهرب إلى القرى والأودية، على الرغم من أن قيمة الجزية كانت تختلف من شخص إلى آخر ومن كورة إلى أخرى كما ثبت من أوراق البردي العربية، ومن هذه الإجراءات ما أمر به عبد العزيز بن مروان من إحصاء الرهبان في جميع الأديرة ، حتى لا تكون

(١) الطحيمي، الدرهم الرسولي الجديد، ص ٥٠٤، لوحة ١، شكل ١.

(٢) خليفة، طراز المسكوكات الرسولية، ص ٤٩، لوحتا ١٩-٢٠.

مكاناً لإيواء الهاربين من دفعها ، ودفع جزية مقدارها دينار واحد مع تطويق الذراع الأيسر بسوار معدني ينقش عليه تاريخ الإحصاء واسم الراهب واسم الدير الذي ينتمي إليه أو الكنيسة التي هو فيها .

ومنها ما فعله قرة بن شريك من حصر الأغراب في كل قرية ووسم كل منهم على جبهته ويديه وردهم إلى أوطانهم، ومنها ما فعله أسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج من "وسم الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديره وتاريخه..." ومنها ما فعله حنظلة بن صفوان من أنه جعل "على كل نصراني وسما صورة أسد"^(١). ومن هذه الإجراءات أيضاً أن يختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص، وهذا الإجراء الأخير تعود جذوره إلى خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وتشير المصادر إلى تطبيقه في كل من العراق ومصر، ومن ذلك ما أشار إليه البلاذري بقوله "وبعث عمر رضي الله عنه حذيفة ، أي : حذيفة بن اليمان ، وابن حنيف ، أي : عثمان بن حنيف إلى خانقين ضمن أرض السواد بالعراق .. وكانت من أول ما افتتحوا فختما أعناق أهل الذمة ثم قبضا الخراج". وفي موضع آخر يذكر "ختم عثمان بن حنيف في رقاب خمس مائة ألف وخمسين ألف علج وبلغ الخراج في ولايته مائة ألف ألف درهم"^(٢). أما بالنسبة إلى مثل هذا الإجراء في مصر فيشير ابن عبد الحكم ومن نقل عنه من المؤرخين المتأخرين إلى ذلك بقوله "وكتب عمر إلى عمرو بن

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٥١، المقرئ، الخطط، ج١، ص ٢٥، ٧٦، ج٢، ص ٩٢-٩٣، السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (١٩٦٨م)، ص ١٤٥ ، كاشف ، مصر الإسلامية، ص ٦٢-٦٤؛ فهمي، موسوعة، ص ٧٠-٧٢.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ، ق ٣ ، ص ٣٧٨ ، ٣٨٠.

العاص أن تختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيتهم ويركبوا على الأكف - البراذع - عرضاً ولا يضربوا الجزية إلا على من جرت عليه موسى ...^(١). وإذا كانت الأدلة المادية الباقية، حتى الآن، تعوزنا لكي نؤكد على مدى تطبيق الإجراءات المشار إليها سابقاً من عدمه، باستثناء الإجراء الأخير، فإن الأدلة المادية الباقية والمستمدة من النقوش الآثرية تؤكد استمرار تطبيق هذا الإجراء إبان العصر الأموي ولا سيما في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) وعلى يدي واليه على مصر قرة بن شريك (٩٠-٩٦هـ/٧٠٨-٧١٤م)، ودليل ذلك العثور على ثلاثة أختام مؤرخة على التوالي : ٩٠هـ/٧٠٨م، ٩٤هـ/٧١٢م، ٩٥هـ/٧١٣م .

والختم الأول محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وهو ختم مسكوك من الرصاص على شكل دائري نقشته به كتابات بارزة من الوجهين نتجت عن طريق الضرب بقالب من حديد فوق وجهي الرصاص، ويلاحظ كذلك أن هذه القطعة مثقوبة من طرفيها بثقب نافذ لإدخال سلك خاص خلال هذا الثقب حتى يسهل تطويق الرقبة أو الذراع، ونقوش هذا الختم تتضمن على أحد وجهيه في سطرين متوازيين عبارة " [جز]اية سنة / تسعين"، وعلى الوجه الآخر في سطرين متوازيين أيضاً عبارة مصر / أبيو[ه] ^(٢). (شكل رقم ١١).

وتتضمن نقوش الختم الثاني ، وهو من النحاس ومحمول في المتحف البريطاني بلندن - على أحد وجهيه ثلاثة أسطر متوازية عبارة "سنة أ/ربيع

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٥١، المقرئ، الخطوط، ج ١، ص ٧٦، السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ١٤٥.

(٢) فهمي، موسوعة، ص ٧٢-٧٣، ختم أموي مسكوك من الرصاص، ضمن بحث دراسة لبعض التحف الإسلامية المشار إليه سابقاً، ص ١٧١-١٧٩.

و/تسعين" وعلى الوجه الآخر في سطرين متوازيين عبارة "من أهل / مصر" (شكل رقم ١٢).

وما يزال يوجد بهذا الختم بقايا سلك كان يمر من ثقب نافذ من طرفيه أما الختم الثالث والأخير فهو من النحاس ومحفوظ في المتحف البريطاني أيضاً ونقوشه هي نفس نقوش الختم السابق ولكنه مؤرخ بعام ٩٥هـ / ٧١٣م^(١) وتدل نقوش هذه الأختام الثلاثة على أنها قد صنعت بغرض تحصيل الجزية ؛ ولذلك كان ينقش عليها تاريخ السنة الهجرية التي تدفع فيها الجزية لتكون بمثابة دليل أو مستند على أن هذا الشخص أو ذاك قد قام بدفع تلك الجزية سواء كان من أهل مصر بصفة عامة أو من أهل قرية بعينها بصفة خاصة . ومهما يكن من أمر، فإنه من الواضح أن الغرض من وراء هذه الإجراءات الرغبة في تنظيم موارد الدولة والحفاظ على ميزانيتها .. وهناك ما يشير إلى أن هذه الأختام كانت تكسر بعد أداء الجزية ومن ذلك ما ذكره أبو يوسف بقوله "ينبغي أن تختم رقابهم ، أي : أهل الذمة في وقت جباية جزية رؤوسهم حتى يفرغ عرضهم، ثم تكسر الخواتيم كما فعل عثمان بن حنيف حينما سأله كسرها"^(٢) . وهكذا لا تبدو عملية الختم حول الأيدي أو الرقاب أكثر من إجراء تنظيمي ووسيلة موقوتة تحقق مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد نفسه فلا يحدث خطأ من شأنه أن يؤدي إلى تكرار دفع الجزية من شخص واحد أكثر من مرة

(١) فهمي، موسوعة ، ص ٦٨-٦٩؛

Walker, J., A Catalogue of the Arab - Byzantine and post-Reform Umayyad Coins, London, (1956), p.295.

(٢) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة، ت ١٨٢هـ / ٣٩٨، كتاب الخراج، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح (١٩٨١م)، ص ٨٩، ٩١، ٢٦٣.

فيقع الغبن الصارخ، كما لا يمكن لفرد في ظل نظام الختم أن يفلت من التزامه بدفع الجزية^(١).

أما عن عادة ختم الرقاب بالأختام فهي ليست من ابتكار العرب بل عرفت قبل العصر الإسلامي بقرون عديدة^(٢) هذا من جهة، كما أنها من جهة ثانية لم تكن قاصرة على أهل الذمة وبغرض دفع الجزية فحسب حيث أشارت المصادر التاريخية إلى أنها اتبعت مع بعض المسلمين لأغراض سياسية إبان العصر الأموي نفسه^(٣).

٢- من التاريخ السياسي :

أ- العصر العباسي الأول : ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م.

من المعروف أن فترة خلافة محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٨-٨١٣م) كانت في الواقع فترة نزاع سادت فيها الفوضى وعم الاضطراب جميع أنحاء الدولة العباسية، ولم تنته تلك الفوضى بخلافة المأمون عام ١٩٨هـ / ٨١٣م، بل ظلت آثارها عدة سنين حدثت في أثنائها ثورات من جانب العلويين وأخرى من جانب الأمويين^(٤). غير أن ما يعنينا في هذا المقام هو أن نتحدث عن مصر في تلك الفترة فقد امتدت إليها الفوضى كذلك، وقد أوردت المصادر إشارات كثيرة حول أحداث هذه الفترة فقد تحزب فريق للأمين وتحزب فريق آخر للمأمون، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل تطورت الأحداث في عهد المأمون نفسه إلى نزاع بين الولاة والقواد للاستئثار بالسلطة كاملة والاستقلال بشؤون ولاية مصر

(١) فهمي، موسوعة، ص ٧٦.

(٢) فهمي، موسوعة، ص ٧٤-٧٥ (وما ورد بهما من مراجع حول هذا الموضوع).

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٤٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٣٧٤-٤٩٨، ٥٢٧-٥٥٦.

عن الخلافة حتى عمل كل منهم على ضرب السكة باسمه بمجرد قضائه على منافسه، وكأن المسألة لم تعد تتصل بالحكومة المركزية في بغداد، وإنما أصبحت مصر وسط هذه الفوضى غنيمة لمن غلب، ومن هؤلاء القواد والولاة في تلك الفترة عباد بن محمد البلخي وجابر بن الأشعث والمطلب بن عبد الله الخزاعي والعباس بن موسى بن عيسى الذي أرسل ابنه عبد الله نائباً عنه في مصر والسري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي، وليس أدل على مظاهر الاضطراب في تلك الفترة من بعض ما أورده المؤرخون من أن أعمال الشرطة في مصر قد وليها خمسة رجال على التوالي في بضعة أسابيع، كذلك قام بعض الثوار بجباية الضرائب لأنفسهم^(١).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش والآثار وبخاصة نقوش السكة إنما تثبت وتؤكد حقيقة تلك الأحداث المضطربة التي شهدتها مصر في التسعينات من القرن ٨هـ/٨م، إذ توجد نماذج من الدنانير الذهبية، ومنها دنانير عباد بن محمد البلخي (١٩٦-١٩٨هـ / ٨١١-٨١٣م) وقد ضرب نقوداً باسم المأمون في عام ١٩٦هـ / ٨١١م، وعام ١٩٧هـ / ٨١٢م مع أن الخليفة الشرعي يومئذ هو الأمين (شكل رقم ١٣)، ودنانير المطلب بن عبد الله الخزاعي تتضمن نقوشها في فترة ولايته الأولى عام ١٩٨هـ / ٨١٣م اسم الخليفة المأمون، أما فترة ولايته الثانية والتي تمت بمبايعة الجند (١٩٩-٢٠٠هـ / ٨١٤-٨١٥م) فلا تتضمن نقوشها اسم المأمون، وإنما اسم الفضل بن سهل الذي ظهر على دنانير المطلب بلقبه "ذو الرياستين" سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م وهي

(١) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٤٧-١٦١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢، ص ١٨٨-٢١٢، كاشف، مصر الإسلامية، ص ٨٨-٨٩، فهمي، موسوعة، ص ٩٠-٩١، ٩٣.

السنة التي ذكرت فيها مصر لأول مرة على يد المطلب كإقليم له الحق في الاستقلال بهذا النوع من السكة وهو الدنانير الذهبية^(١). (شكلا ١٤-١٥، لوحة ٣).

كذلك السري بن الحكم الذي استطاع أن يكون لنفسه ولأسرته أول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية في مصر الإسلامية رغم قصر فترة حكمها، وهو ما سوف نشير إليه تفصيلاً في دراسة لاحقة بمشيئة الله تعالى^(٢).
ب - العصر الفاطمي :

من المعروف أن قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب منذ عام ٢٩٧هـ / ٩٠٩م كان سبباً في انقسام الحركة الإسماعيلية في زمن مبكر، فقد بنيت تلك الحركة ضد العقيدة السنية والتطلعات العباسية السياسية ونمت على فكرة تدميرها، وكونت لذلك التنظيم السياسي الديني المعروف بالدعوة، ومن ثم انتشر دعاة الفاطميين في طول الأراضي العباسية وعرضها يقومون بنشاط سياسي وأيديولوجي ليتمكنوا من القضاء على الخلافة العباسية^(٣).

وتدل الأحداث على أن الفاطميين منذ أن تأسست خلافتهم في المغرب لم يشاءوا أن يستقروا بها، وإنما أرادوا أن يتخذوها قاعدة يعدون فيها العدة للانطلاق نحو الشرق، ودليل ذلك ما أشارت إليه المصادر التاريخية بخصوص

(١) فهمي، موسوعة ، ص ٩١-٩٣، العش، النقود العربية الإسلامية المحفوظة، ج ١ ، ص ٢٣٧-٢٣٩، يوسف، نقود الخارجين ، ص ٧٤-٨٦.

(٢) النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية (المبحث الثاني)، سلسلة دراسات آثارية، العدد ٣، (قيد النشر).

(٣) سيد، أمين فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر ، تفسير جديد ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، (١٩٩٢م) ، ص ٦٠-٦١.

تلك المحاولات المتكررة لفتح مصر منذ السنوات الأولى لحكم الخليفة عبيد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٣م) وفي عهد ابنه وخليفته القائم بالله (٣٢٢-٣٣٤هـ / ٩٣٣ - ٩٤٥م) ومنها ما حدث في الأعوام التالية : ٣٠١هـ / ٩١٣م ، ٣٠٧هـ / ٩١٩م ، ٣٢٤هـ / ٩٣٥م ، إلا أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل^(١).

وتوقفت هذه المحاولات في خلافة المنصور بالله إسماعيل (٣٣٤-٣٤١هـ / ٩٤٥-٩٥٢م) لانشغاله بالقضاء على ثورات البربر المتتالية والحركات الخارجية ومن أخطرها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار التي قضى عليها في عام ٣٣٦هـ / ٩٤٧م كما سنشير إليها فيما بعد^(٢). وتشير المصادر إلى أن الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ / ٩٥٢-٩٧٥م) قد وضع مشروع الانتقال إلى الشرق وفتح مصر موضع التنفيذ، ومن ثم أخذ يستعد لذلك الأمر بدرجة كبيرة لم يسبق لها مثيل، وقيل : إن بلاط المعز في صبره المنصورية لم يخل من الدعاة والرسل الذين توافدوا عليه

(١) ابن الأثير، الكامل، مج ٨، ص ٨٤، ٨٩، ١١٣، المقرئ، الخطط، ج ١، ص ١٧٤، ٣٢٧-٣٢٩، ٣٥١، اتعاظ الخنفا، ج ١، ص ٦٨ - ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٧٠-١٧٢، ١٨١-١٨٢؛ القرشي، الداعي إدريس عماد الدين، عيون الأخبار وفنون الآثار (الجزء الخامس)، أعدده للنشر فرحات الدشراوي بعنوان "تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب من كتاب عيون الأخبار"، (١٩٧٩م)، ص ٣١-٧٩؛ إبراهيم، حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ٤ (١٩٨١م)، ص ٨٥، الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (١٩٩٤م)، ص ٢٠٨ - ٢٢٠، البيلي، محمد بركات، استيلاء الفاطميين على مصر، ضمن كتاب بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق، القاهرة، اتحاد المؤرخين العرب، (١٩٩٧م)، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) انظر ص ٢٠٧ - ٢١١ من هذا البحث.

يَحْثُونَهُ عَلَى تَحْقِيقِ هَدَفِ الدَّعْوَةِ وَأَنْ يُعَجِّلَ بَغْزَ الشَّرْقِ، فَكَانَ ، أَي : الْمَعَزُ يَجِيبُهُمْ بِأَنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَحْنِ بَعْدَ وَيَذْكُرُهُمْ بِالْمَحَاوَلَاتِ السَّابِقَةِ الَّتِي بَاءَتْ بِالْفَشْلِ، وَيُؤَكِّدُ لَهُمْ يَقِينَهُ فِي أَنَّ اللَّهَ سَيُورِثُ الْأُتُمَةَ الْأَرْضَ كُلَّهَا، وَقِيلَ : إِنْ الْمَعَزُ رَأَى رُؤْيَا فَحَوَّاهَا أَنَّهُ رَأَى وَالِدَهُ الْمَنْصُورَ إِسْمَاعِيلَ يَتَنَبَّأُ لَهُ بِقَرْبِ فَتْحِ مِصْرَ، وَأَخْبَرَ الْمَعَزَ مَشَايِخَ كِتَابِهِ بِأَنَّهُ لَا يَشْكُ فِي فَتْحِ الْمَشْرِقِ قَرِيبًا وَأَنَّهُمْ ، أَي : الْكَتَامِيَّينَ طَرَدُوا قَدِيمًا مِنَ الْمَشْرِقِ وَسَيَعُودُونَ إِلَيْهِ بِفَضْلِ الْأُتُمَةِ، وَقَالَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ لَهُمْ "وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِذَا لَزِمْتُمْ مَا أَمْرَكُمْ بِهِ، رَجَوْتُ أَنْ يَقْرُبَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَمْرَ الْمَشْرِقِ كَمَا قَرُبَ أَمْرُ الْمَغْرِبِ بِكُمْ أَنْهَضُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَنَصْرَكُمْ" (١).

وكان لسياسة الدين والمفاوضات ثم الدعاية بأوجهها المختلفة ومنها النقود أثر كبير وبارز في نجاح المشروع الفاطمي وذلك بواسطة الدعاة، ومن ذلك ما ذكر من أن المعز قد بذل مائة ألف دينار لابن جراح الطائي إن هو خالف الحسن ابن أحمد القرمطي، وأن المصريين استكثروا هذا المال، فضربوا أكثره دنائير من صفر وألبسوها الذهب وجعلوها في أسفل الأكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها (٢).

وقيل أيضاً : إن أمور الديار المصرية قد اضطربت في أواخر عصر الإخشيديين بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميين الواردين إليها من المغرب وقد استمال هؤلاء الدعاة نفراً من القواد ووجوه الرعية وأنفذ إليهم المعز بنوداً

(١) القاضي النعمان، أبو حنيفة بن محمد المغربي، ت ٩٧٣/٥٣٦٣م، المجالس والمسائرات، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، تونس، الجامعة التونسية (١٩٧٨م)، ص ٤٧٥-٤٧٦، ٥٠٨-٥٠٩؛ المقرئزي، الخطط؛ ج ١، ص ٣٥٢؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص ٦١-٦٢، إبراهيم ، علي، مصر في العصور الوسطى، ص ١١٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، مج ٨، ص ٦٣٨-٦٣٩، الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٦، ص ١٥٩.

ففرقوها فيمن استجاب لهم وأمرهم أن ينشروها إذا قاربت عساكره مصر^(١).
والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الآثارية تؤيد حقيقة ما
رددته المصادر التاريخية، وتثبت أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله قد وضع
مشروع الانتقال للشرق وفتح مصر موضع التنفيذ منذ اعتلائه عرش الخلافة
الفاطمية في عام ٣٤١هـ / ٩٥٢م، ومن هذه النقوش ثلاثة دنائير تتضمن اسم
الخليفة المعز وألقابه بصيغة "دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد / المعز لدين
الله أمير المؤمنين" والعبارات الشيعية بصيغة "وعلى أفضل الوصيين ووزير
خير المرسلين" وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية، فضلاً عن تاريخ ومكان
الضرب وهو مصر وذلك في السنوات التالية: ٣٤١هـ / ٩٥٢م، (شكل رقم ١٦)
٣٤٣هـ / ٩٥٤م، ٣٥٣هـ / ٩٦٤م، أي قبل الفتح الفاطمي لمصر في عام
٣٥٨هـ / ٩٦٨م بوقت طويل كما يتضح من تاريخ ضرب كل من الدينارين
الأول والثاني وهو ١٧ سنة بالنسبة للدينار الأول و١٥ سنة بالنسبة للدينار الثاني.
ومن الواضح أن الغرض من هذه الدناير هو الحرب النفسية والدعاية
للفاطميين^(٢)، كما أنها توحى من ناحية أخرى بتغير السياسة الفاطمية منذ

(١) المقرئزي، المقفى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية) اختيار وتحقيق محمد اليعلاوي،
بيروت، دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٧م)، ص ٣٣٢، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٣، ص ٣٢٦.
(٢) فهمي، موسوعة، ص ٢٠٠، العش، مصر القاهرة على النقود العربية الإسلامية، ضمن أبحاث الندوة
الدولية لتاريخ القاهرة، (مارس - أبريل ١٩٦٩م)، القاهرة، مطبعة دار الكتب (١٩٧١م)، ص
٧-٨، الحسيني، دراسة تحليلية إسلامية عن نقود الدعاية والإعلام والمناسبات، المسكوكات،
العدد ٦، بغداد (١٩٧٥م)، ص ٩-١١، بن قربة، المسكوكات المغربية، ص ٣٥٠ حاشية ٣،
شكل ٥، داود، المسكوكات الفاطمية، ص ٤٦؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص ٦٢، البيلي،
استيلاء، ص ١٠٨.

اعتلاء المعز الخلافة عام ٣٤١هـ / ٩٥٢م، فحتى لا يتعرض المشروع الفاطمي للفشل والانتكاسة كما حدث قبل عهد المعز، كان لا بد من إعداد خطة مسبقة مدروسة وتنفيذها بدقة، وهو ما حدث بالفعل على يدي الخليفة المعز لدين الله، وقد اعتمدت هذه الخطة بدرجة كبيرة على الدعاة الفاطميين الذين انتشروا في مصر لدراسة أحوالها الداخلية ومراقبتها عن كثب ونشر الدعوة وتهيئة الأجواء واستمالة العامة والخاصة على السواء، زيادة على العيون والجواسيس الذين كانوا يكتبون إلى المعز بأخبار مصر، وقيل : إنه كان يرد عليهم بنفسه، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تسلل بعض الجواسيس إلى داخل القصر الإخشيدي نفسه وبالتالي استطاعوا أن يمدوا المعز بأدق المعلومات والتفاصيل وهو ما يستدل من بعض المصادر التاريخية المشار إليها وبصفة خاصة الخطط واتعاظ الحنفا للمقريزي.

وبالتالي كان لا بد من بذل الأموال على الأفراد الذين يتوسم فيهم الاستجابة للدعوة، وقد استغرق تنفيذ هذه الخطة نحو سبعة عشر عاماً كما يستدل من تاريخ أقدم الدنانير الثلاثة المشار إليها، زيادة على بعض النقوش الأثرية الأخرى، ومنها نقش طراز يتضمن اسم الخليفة المعز لدين الله ومكان نسجه وتاريخ النسيج وهو مصر عام ٣٤٥هـ / ٩٥٦م وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (رقم السجل ١٣١٦٥)، ونقش آخر محفوظ بذات المتحف (مجموعة تونة) وهو مؤرخ بعام ٣٥٥هـ / ٩٦٥م، ويتضمن الصيغة التالية "بسم الملك الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معدّ أبي تميم الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه سنة خمس وخمسين وثلاثمئة [هـ] ... " (١).

(١) Combe, Repertoire , Tome, 5, p. 11, No 1622.

ومهما يكن من أمر فإن ضعف الخلافة العباسية من جهة وتردي الأوضاع عقب وفاة الحجر الأسود ، أي : كافور الإخشيدي ٣٥٧هـ / ٩٦٧م كان له أثره الكبير في نجاح الفتح الفاطمي لمصر عام ٣٥٨هـ / ٩٦٨م.

ج - العصر الأيوبي :

أشارت المصادر التاريخية إلى أنه في عام ٦٤١هـ / ١٢٤٣م تمت مصالحة بين الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر وعمه الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق، واتفق الطرفان على أن تكون دمشق وأعمالها للصالح إسماعيل ومصر للصالح نجم الدين أيوب، وأن يبقى كل من صاحب حمص وحماه وحلب على ما هو عليه، وأن تقام الخطبة والسكة للصالح نجم الدين أيوب في كل من دمشق وحلب وحمص وأن يفرج الصالح إسماعيل عن المغيث بن الصالح نجم الدين أيوب الذي كان مسجوناً لديه، ونص الاتفاق كذلك على مهاجمة الملك الناصر داود صاحب الكرك وانتزاع أملاكه منه واقتسامها وغير ذلك^(١). والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الآثارية وبخاصة نقوش السكة تثبت وتؤيد هذا الاتفاق وتلك المصالحة ؛ إذ توجد بعض الدراهم الأيوبية التي ضربت بمدينة دمشق عام ٦٤١هـ / ١٢٤٣م وهو العام الذي تمت فيه المصالحة كما سبق القول. (شكل رقم ١٧).

وتتضمن نقوش هذه الدراهم في الوجه اسم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد ومكان وتاريخ الضرب وهو دمشق ٦٤١هـ / ١٢٤٣م وفي الظهر اسم

(١) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج ٥، تحقيق حسنين ربيع، مراجعة وتقديم سعيد عاشور، القاهرة (١٩٧٥م)، ص ٣٢٧-٣٣٠ ؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٤١٧؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٦، ص ٣٠٧؛ غوانمه، إمارة الكرك الأيوبية، ص ٢٦٥، النبراوي، درهم أيوبي يسجل مصالحة ملكية، ص ١٥٥-١٥٦.

الخليفة العباسي المعاصر - وهو الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ، واسم الملك الصالح إسماعيل وهو ما يتفق مع ما ورد ضمن شروط الاتفاق والمصالحة من أن تكون الخطبة والسكة في دمشق وأعمالها للصالح نجم الدين أيوب ؛ ولعل هذا ما يفسر نقش اسم الصالح نجم الدين أيوب وألقابه في ثلاثة أسطر متوازية بمركز الوجه، بينما ورد اسم الصالح إسماعيل أسفل اسم الخليفة العباسي بمركز الظهر ، على الرغم من أنه ، أي : الصالح إسماعيل هو الحاكم الفعلي لدمشق^(١). هذا ولم يقدر للاتفاق المذكور أن يطول، إذ سرعان ما نقضه الصالح إسماعيل في نفس السنة، ومن ثم أعاد المغيث ابن الصالح نجم الدين إلى السجن بعد أن زين له وزيره السامري سوء فعله قائلاً له "هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك"، كما أرسل يستدعي قواته من عجلون، فضلاً عن تحالفه مع الناصر داود صاحب الكرك ومع الفرنجة^(٢).

وتؤكد نقوش السكة نقض ذلك الاتفاق، إذ توجد عدة دراهم لا تتضمن نقوشها اسم الملك الصالح نجم الدين أيوب، وإنما تقتصر فقط على اسم الصالح إسماعيل وألقابه بمركز الوجه واسم الخليفة العباسي المستعصم بالله وألقابه بمركز الظهر، زيادة على مكان وتاريخ الضرب وهو دمشق ٦٤٢-٦٤٣هـ/ ١٢٤٤-١٢٤٥م بل وقلد "الصليبيون" دراهم هذه الفترة^(٣).

(١) النبراوي، درهم أيوبي، ص ١٥٠-١٥٧، لوحتا ١-٢، شكلا ١-٢.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٣٣١-٣٣٣؛ المقرئ السلو، ج١، ص ٤١٧-٤١٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص ٣٠٧. غوافه، إمارة الكرك، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٣) النبراوي، درهم أيوبي ، ص ١٥٤-١٥٥ ، ١٥٦ ، حاشية ١٤ ، الطراونة ، المسكوكات الأيوبية، ص ٢٢١، لوحة ١٠٤.

Balog, p. the coinage of the Ayyubids, London, (1980) pp. 242, 245.

٣- من التاريخ العسكري في العصر المملوكي الجركسي :

من المعروف أن العلاقات المملوكية العثمانية - قبل أن يتم الفتح العثماني لمصر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م - قد اتخذت أطواراً عديدة بين مدّ وجَزَر فتارة يسودها الودّ والود، ومن ثم تتبادل الهدايا في العديد من المناسبات ومنها التهنة بالجلوس على العرش أو التهنة بإحراز الانتصارات العسكرية أو عقب معاهدة للصالح بين الطرفين، وفي بعض الأحيان للتمويه على التحركات العسكرية^(١)، وتارة أخرى تتوتر العلاقات بشدة لتعارض المصالح المشتركة بين الطرفين، وهو ما يترتب عليه الصدام العسكري المباشر مثلما حدث في عهد السلطان المملوكي الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م). وتشير المصادر التاريخية إلى أن أواخر المودة وعلاقات الود كانت سائدة في أوائل عهد السلطان قايتباي، غير أنها سرعان ما بدأت تسوء وتتوتر بشدة عقب تولية السلطان العثماني بايزيد الثاني العرش بعد وفاة والده السلطان محمد الفاتح في عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م، وكان سبب ذلك هو النزاع بين بايزيد وأخيه جم، والتجاء هذا الأخير إلى السلطان قايتباي الذي أكرم وفادته وجهزه للسفر لأداء فريضة الحج مع أسرته، مما أثار غضب السلطان بايزيد، ومن ثم أخذ يتحين الفرص لتصفية حسابه مع السلطنة المملوكية، وقد تجمعت لديه بعض الأسباب مما جعل الحرب تطل برأسها بين الدولتين ، على الرغم مما بذل من محاولات للصالح ولاسيما من قبل السلطان قايتباي والخليفة العباسي.

وهكذا لم يكن أمام السلطان قايتباي من خيار سوى الحرب، ولذلك أخذ

(١) خليفة، تأثيرات مملوكية عثمانية متبادلة في مجال صناعة التحف المعدنية، دراسات آثارية إسلامية،

المجلد الرابع، القاهرة، المجلس الأعلى للآثار المصرية، (١٩٩١م)، ص ٥٣-٥٤.

يستعد للأمر ويجيش الجيوش فأرسل ثلاث تجاريد أو حملات متتابعة تحت قيادة الأمير الكبير الأتابكي أزيك فيما بين عامي ٨٩٠-٨٩٥هـ / ١٤٨٥-١٤٨٩م وتحقق فيها جميعاً النصر للجيش المملوكي^(١).

غير أن ما يعيننا من هذه الحملات الثلاث إنما هو أمر الحملة الأولى التي بدأت عام ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م، ويرجع ذلك بطبيعة الحال لارتباط أخبار هذه الحملة وما تمخضت عنه من نتائج بنقش أثاري مؤرخ بعام ٩٠١هـ / ١٤٩٦م.

وفحوى هذه الأخبار، كما يستدل من المصادر التاريخية، هو أنه بعد أن تقابل كل من الجيشين المملوكي بقيادة الأتابكي أزيك والعثماني بقيادة الأمير أحمد بك بن هرسك، كان النصر حليف الجيش المملوكي الذي استطاع أن يوقع هزيمة منكرة بالجيش العثماني، وما صحب ذلك من قتل الكثيرين من أفرادهم وتشتت بعضهم الآخر، زيادة على أسر عدد كبير كان من بينهم أحمد بك بن هرسك قائد الجيش العثماني، وتضيف هذه المصادر فتذكر أن الجيش المملوكي

(١) السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٣، تحقيق بشار عواد معروف وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٩٩٥م)، ص ٩٦٨-٩٧٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٢٦، ٢٢٨-٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٣٢٥، ابن طولون، شمس الدين محمد، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ١، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة تراثنا (١٩٦٢م)، ص ٧٠، ٧٣-٧٥، إعلام الوري بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، دار الفكر، ط ٢، (١٩٨٤م)، ص ٩٥-٩٦؛ طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (١٩٦٠م)، ص ١٦٦-١٧٣، عبد التواب، عيد الرحمن محمود، قايتباي المحمودي، الاعلام (٢٠)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٨م)، ص ١٦٧-٢٧١؛ غوانه، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص ٢٣٢-٢٣٣، عبد الدايم، عبد العزيز محمود، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، (١٩٩٦م)، ص ١٥٥-١٥٦.

المنتصر قد عاد إلى القاهرة ودخلها في ذي القعدة عام ٨٩١هـ/١٤٨٦م، وعن تفصيل ذلك يذكر ابن إياس "فلما دخل العسكر إلى القاهرة كان لهم يوم مشهود حتى رجت لهم القاهرة، وكان قدامهم الأسرى من عسكر ابن عثمان - أي السلطان بايزيد الثاني - وهم مشاة في زناجير (سلاسل) وصناجق ابن عثمان منكسة، وكان صحبتهم جماعة من أمرائه وهم في زناجير على خيول، ودخل الأمير أحمد بن هرسك راكباً وفي عنقه زنجير، وكان ابن هرسك من أعيان أمراء ابن عثمان، فلما عرضوا على السلطان وهو بالحوش عاتب أحمد بك بن هرسك ووبخه بالكلام ثم سلمه إلى الأمير قانصوه خمسمائة أمير آخور كبير، ثم وزع بقية الأسرى على جماعة من المباشرين حتى قضاة القضاة، ثم أخلع على الأتابكي أزيك وبقية الأمراء ونزلوا إلى دورهم لما انقضى أمر هذه الحركة^(١).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش والآثار وبخاصة النقوش الإنشائية تؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية بل وتتطابق معه، ومنها النقش الإنشائي لقبة يعقوب شاه المهندار بالقاهرة (لوحتا ٤-٥) والمؤرخ بعام ٩٠١هـ / ١٤٩٦م، ونظراً لأهمية هذا النقش أفردنا له دراسة مستقلة^(٢)؛ ويتضمن هذا النقش وصفاً لهذه الحملة ونتائجها وذلك على النحو التالي "... وتوجه العساكر المنصورة إلى مملكة الروم لرد عساكرهم، فلما أن تقابل العسكران وهجمت العساكر المنصورة عليهم كالأسود الضراغم فضيقوا عليهم الأرض بما رحبت فما وسعهم إلا الفرار، ففروا كحمر مستنفرة فرت من قسورة،

(١) ابن إياس، بدائع، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) نقش كتابي غير تقليدي من أواخر العصر المملوكي الجركسي، دراسة تحليلية في المضمون ، ص١-٢٠، (وما يزال هذا البحث قيد النشر) لوحات ١-٣.

فوقع في قبضتهم باش عساكرهم ، أي : لقائد بن هرسك ومن دونه، وشبع من لحوم قتلاهم الضباع والذئاب والنسور والعقبان فأحضرهم في السلاسل والأغلال بين يدي الحضرة المعظمة وصنّاجهم منكسة بالحوش الشريف، وكان يوماً ما كتب مثله في تواريخ الأمم السالفة ...^(١).

وبعد فإن مطابقة ما ورد في النقش مع ما ذكره ابن اياس يكفي لإثبات تلك العلاقة القائمة بين التاريخ والآثار وأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر إذا ما أردنا أن نقدم صورة نقية أقرب ما تكون إلى الحق والواقع.

ثالثاً - المغرب والأندلس :

١- من التاريخ السياسي :

أ - عصر الأغلبية :

اتسم عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب المعروف بزيادة الله الأول (٢٠١-٢٢٣هـ / ٨١٦-٨٣٧م) بكثرة الفتن والثورات التي اندلعت في عهده، ومن أخطرها ثورة منصور بن نصر الطنبدي، وتشير المصادر التاريخية إلى أن هذه الثورة كانت من القوة بحيث إنه لم يبق بيد زيادة الله سوى قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس، كما طلبوا من زيادة الله الرحيل من أفريقية ومنحه الأمان على نفسه وأهله، وضرب منصور الطنبدي السكة باسمه، وكانت أحداث الثورة ووقائعها فيما بين عامي ٢٠٩-٢١١هـ / ٨٢٤-٨٢٦م^(٢).

(١) Berchem, Corpus, II, pp. 547-548.

(٢) ابن الأثير، الكامل، مج ٥، ص ٤٨٤-٤٨٥؛ ابن الأثير، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٢٨٣-٣٨٣؛ ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ٨٩-٢٠١؛ سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٢٩٥-٢٩٨، بن قربه، المسكوكات المغربية، ص ٢٤٣-٢٤٥، الحسيني، دراسات عن نقود الثوار والشعارات والمناسبات المضروبة في أفريقيا، المسكوكات، العدد ٧، بغداد (١٩٧٦م)، ص ٣٣-٥٣؛ الطالب، الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي، ص ١٩٠-٢٢٩.

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية وبخاصة نقوش السكة تثبت وتؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية بشأن هذه الثورة، وسيطرة منصور بن نصر الطنبدي على غالبية ممتلكات زيادة الله الأغلبي، باستثناء بعضها المشار إليها سابقاً، وضرب السكة باسمه، إذ يحتفظ متحف باردو بتونس بدرهم فضي ضرب بإفريقية عام ٢١٠هـ / ٨٢٥م^(١)، وتتضمن نقوشه في مركز الوجه شهادة التوحيد فضلاً عن كلمتين متكررتين وهما "بخ بخ" وفي الهامش البسملة غير الكاملة ومكان وتاريخ الضرب بصيغة "بسم الله ضرب هذا الدرهم بأفريقية سنة عشرة وما يتين". (لوحة ٦).

أما الظهر فتتضمن نقوشه في المركز اسم الرسول ﷺ واسم الشائر منصور بن نصر، زيادة على كلمتين إحداهما عدل وتمثل الشعار الذي رفعته الثورة لجذب الناس ومؤازرتهم لها، وقد حل محل شعار الأغلبة الذي ورد على سكتهم وهو "غلب"، والكلمة الثانية وهي منصور تشير إلى لقب الطنبدي وانتصاره على زيادة الله الأغلبي، أما كلمة منصور الأولى فهي تشير بطبيعة الحال إلى اسم الطنبدي، أما هامش الظهر فيتضمن الإشارة إلى الرسالة المحمدية.

ومهما يكن من أمر فإنه لولا بذور الخلاف والنزاع الذي قام بين منصور بن نصر الطنبدي وبين قائده عامر بن نافع الذي أدهشه نفوذ سيده واتساع رقعة البلاد التي دانت له ودخلت في طاعته، لما انتهت هذه الثورة، ولكان تاريخ الأغلبة غير الذي نقرأه اليوم^(٢).

(١) عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات، ق ١، ص ٤٣١، العجاني، جامع المسكوكات العربية بأفريقية، ص ٢٣، الحسيني، دراسات عن نقود الشوار، ص ٣٤-٣٥، بن قربة، المسكوكات المغربية، ص ٢٤٥-٢٤٧.

(٢) سالم، تاريخ المغرب، ص ٢٩٨، بن قربة، المسكوكات المغربية، ص ٢٤٧.

ب - العصر الفاطمي :

بعد وفاة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي في عام ٣٢٢هـ / ٩٣٣م تفجرت الكثير من الثورات في بلاد المغرب، ومن أخطرها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى الزناتى المعروف بصاحب الحمار لركوبه حماراً أشهب، وقد شغلت هذه الثورة عهد الخليفة القائم بالله كله (٣٢٢-٣٣٤هـ / ٩٣٣-٩٤٥م) زيادة على عامين من عصر ابنه وخليفته المنصور إسماعيل (٣٣٤-٣٤١هـ / ٩٤٥-٩٥٢م) أي : إنها استغرقت نحو ١٦ عاماً، وليس أدل على خطورة هذه الثورة وأهمية القضاء عليها عام ٣٣٦هـ / ٩٤٧م بالنسبة للخلافة الفاطمية أن الخليفة المنصور إسماعيل قد سجل انتصاره على أبي يزيد بإنشاء مدينة المنصورية في عام ٣٣٧هـ / ٩٤٨م^(١).

أما عن هذه الثورة، فتشير المصادر التاريخية إلى أن صاحب الحمار لما عظم أمره واستفحل خطره وأحس بقوته جاهر بعذائه للفاطميين واستطاع أن يستولي على القيروان عام ٣٣٣هـ / ٩٤٤م وأن يضرب فيها في العام نفسه السكة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تشير هذه المصادر إلى أن المنصور إسماعيل بعد أن اعتلى عرش الخلافة الفاطمية عام ٣٣٤هـ / ٩٤٥م "لم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود، وبقي كذلك حتى فرغ من أمر أبي يزيد، فلما فرغ منه أظهر موت أبيه وتسمى بالخلافة"^(٢).

(١) سالم، تاريخ المغرب، ص ٥٣٦ - ٥٤٥، ابن قربة، المسكوكات المغربية، ص ٣٣٤.

(٢) ابن خلدون، العبر، مج ٤، ص ٤٠-٤٥ : ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٨٧، ٣٩١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ١، ص ٢١٦-٢٢٠؛ القرشي، عيون الأخبار، ج ٥، ص ٨٠-٣١٥، سالم، تاريخ المغرب، ص ٥٣٦-٥٤٥، العبادي، سياسة الفاطميين، ص ٢٠٢-٢٠٣، ابن قربة، المسكوكات المغربية، ص ٤٠٩ - ٤١٣، الحسيني، دراسات عن نقود الثوار، ص ٣٥ - ٣٨، الشابي، ==

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش والآثرية وبخاصة نقوش السكة تؤيد وتثبت ما ذكرته المصادر التاريخية بشأن هذين الأمرين، فبالنسبة للأمر الأول يوجد دينار ضرب في القيروان عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م (شكل رقم ١٨، لوحة ٧) وهو نفس العام الذي ذكرته المصادر، وتتضمن نقوش هذا الدينار ^(١) النصوص التالية : الوجه : المركز "ربنا الله/لا حكم الا لله/ وحده لا شريك الله/ الحق المبين" الهامش "بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ثلث وثلثين وثلثمائة"

الظهر : المركز "العزة لله / محمد/ رسول / الله / خاتم النبيين"
الهامش الداخلي "الذين آمنوا به وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون"

== محمد، دولة صاحب الحمار ونقوده ، ضمن أبحاث المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية ، المنعقد في تونس في الفترة ٣-١٩ مايو ١٩٦٣م، القاهرة، ١٩٦٥م ص ٥٩٠-٦٠١؛ العجاني، جامع المسكوكات، ص ٢٤-٢٥؛ إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، القاهرة ، مكتبة الحرية الحديثة ، ط ٢ (١٩٨٦م) ، ص ٦٣٢ - ٣٥٢ ؛ المجذوب ، عبدالعزيز ؛ الصراع المذهبي بأفريقية إلى قيام الدولة الزيرية ، تونس، الدار التونسية للنشر، (١٩٧٥م)، ص ١٩٤-٢٠٢؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص ٢٤٧-٢٧٠، ٢٨-٣٠٦. إبراهيم، حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٩٠-٩٢؛ ولزبد من التفاصيل عن مصادر هذه الثورة انظر: عباس، إحسان مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (نظرة تفويجية)، ضمن أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، ج ١ ، سلسلة الدراسات التاريخية، الجامعة التونسية ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، (١٩٧٩م)، ص ١١٣-١٢٦ .

(١) عبد الوهاب، حسن حسني، وركات ، ق ١، ص ٤٤٠، الشابي، دولة صاحب الحمار ونقوده ، ص ٥٩٨-٦٠١ ؛ الحسيني، دراسات عن نقود الثوار، ص ٣٦، بن قريه ، المسكوكات المغربية، ص ٤١٥-٤١٧ ؛ بيتس ودوران، فن العملة الإسلامية ص ٣٧٠ رقم ٤٤٠.

الهامش الخارجي : "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون".

ومما لا شك فيه أن ما أضافه صاحب الحمار على سكتته من شعارات إلى شعار الخوارج (لا حكم إلا لله) وهي (ربنا الله الحق المبين) و (العزة لله) والذين آمنوا به وعززوه ... المفلحون) ما هو إلا تعبيراً لطبيعة الوضع السياسي العام في بلاد المغرب يومئذ وتأكيداً لما يبتغيه من حركته الثورية وهو القضاء على هذه الخلافة الشيعية والخلاص منها، وهو ما يتفق مع ما ذكرته المصادر من أن صاحب الحمار كان زعيم الخوارج الأباضية النكارية أتباع ابن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن رستم، وكان يدعو إلى تكفير الشيعة واستباحة الأموال والدماء والخروج على الفاطميين لانحرافهم عن مبادئ الإسلام بسببهم لأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، ولم تقتصر شعاراته على السكة فحسب، بل نقش بعضها الآخر على البنود، ومنها بند مكتوب عليه "نصر من الله وفتح قريب على يدي الشيخ أبي يزيد، اللهم انصر وليك علي من سب أولياءك، وبند آخر مكتوب عليه "قاتلوا أئمة الكفر ... الآية.

وبند ثالث مكتوب عليه "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم" وبند رابع مكتوب عليه "محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق"، وبند خامس مكتوب عليه "لا إله إلا الله إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا" وغير ذلك^(١).

(١) ابن خلدون، العبر، مج ٤، ص ٤٠-٤٥، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٨٧-٣٩١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢١٦-٢٢٠؛ المقرئ، اتعاظ الخفا، ج ١، ص ٧٥-٨٩؛ سالم، تاريخ المغرب، ص ٥٣٧، ٥٣٩-٥٤٠، ابن قريه، المسكوكات المغربية، ص ٤١٤.

أما عن الأمر الثاني فتوجد بعض الدنانير التي ضربت فيما بين عامي ٣٣٤-٣٣٦هـ / ٦٤٥ - ٩٤٧م لا تتضمن نقوشها أي إشارة إلى المنصور إسماعيل وألقابه وإنما تتضمن اسم أبيه وألقابه على الرغم من أن تاريخ ضرب هذه الدنانير يقع في فترة حكم المنصور إسماعيل، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن المنصور إسماعيل بعد أن تولى الخلافة عقب وفاة أبيه عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م قد أمر بكتمان خبر وفاة والده خشية أن يؤثر ذلك في حماس جيشه وفتور عزيمتهم، مما يتيح لصاحب الحمار وجيشه النصر، ولذلك أبقى الأمور على حالها مثلما كانت على عهد أبيه ولاسيما الخطبة والسكة والبنود، زيادة على أنه لم يتسم بالخليفة حتى تم له النصر على صاحب الحمار في عام ٣٣٦هـ/٩٤٧م فأعلن عن موت أبيه وتسمى بالخلافة^(١).

ومن هذه الدنانير دينار ضرب بالقيروان في عام ٣٣٥هـ/٩٤٦م (لوحة ٨) تتضمن نقوشه النصوص التالية^(٢).

الوجه : المركز "محمد / ابو القسم / لا إله إلا الله / وحدة لا شريك له / المهدي بالله".

الهامش "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله".

الظهر المركز : الإمام / القائم بالله / محمد / رسول الله / أمير المؤمنين".

الهامش الداخلي "بسم الله ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة خمس وثلثين

وثلثمائة".

(١) القرشي، عيون الأخبار، ج٥، ص ٢٩١؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٨٩.

(٢) ابن قرية، المسكوكات المغربية، ص ٣٣٤-٣٣٥، العجايبي، جامع المسكوكات، ص ١٩٨.

Condia, F., Mommaies Fatimites du Musee du Bardo, Revue Tunisienne, (1936), p. 354, No20.

الهامش الخارجي "وقمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم" .

أما الدنانير التي ضربت عقب قضائه على ثورة صاحب الحمار ٣٣٦هـ / ٩٤٧م وحتى وفاته في عام ٣٤١هـ / ٩٥٢م فتتضمن نقوشها اسمه وألقابه الخلافية وهي الإمام المنصور إسماعيل أمير المؤمنين.

ومن هذه الدنانير دينار ضرب بالمهدية في شهر ذي القعدة عام ٣٣٦هـ / ٩٤٧م أي بعد عشرة أشهر من قضائه على ثورة صاحب الحمار في المحرم ٣٣٦هـ / ٩٤٧م وتتضمن نقوش هذا الدينار النصوص التالية ^(١) .

الوجه : المركز "الإمام / لا اله / إلا الله / المنصور بالله"
الهامش "بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية شهر ذي القعدة من سنة ست وثلثين وثلثماية".

الظهر : المركز "إسمعيل / محمد / رسول الله / أمير المؤمنين".
الهامش "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون".

ج- عصر دولة بني حماد :

كان أمراء قلعة بني حماد والناصرية يضربون السكة بأسماء الخلفاء الفاطميين إعلاناً لتبعيةهم السياسية أو الاسمية على الأقل، وظل الأمر على ذلك حتى عهد يحيى بن العزيز بالله (٥١٥-٥٤٧هـ / ١١٢١هـ / ١١٥٢م) آخر أمراء بني حماد الذي خلع طاعة الخليفة الفاطمي واعترف بالخليفة العباسي

(١) ابن قربة ، المسكوكات المغربية، ص ٣٣٦ : العجايي، جامع المسكوكات، ص ٢٠٠.

Condia, Mommaies, p. 356, No22.

المعاصر له وهو المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥ هـ / ١١٣٥-١١٦٠ م)، وفي ذلك يذكر ابن خلدون "واستحدث - أي يحيى بن العزيز بالله - السكة ولم يحدثها أحد في قومه تأدياً مع خلفائهم العبيديين، وأن سكته في الدينار ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه، فدائرة الوجه الواحد : واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، والسطور لا اله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور، ودائرة الوجه الآخر : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفي سطره الإمام أبو عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي^(١).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الآثارية وبخاصة نقوش السكة تثبت ما ذكره ابن خلدون وتأييده، إذ عثر على دينار ذهبي في حفائر قلعة بني حماد بالجزائر تتطابق نقوشه تماماً مع ما ذكره ابن خلدون زيادة على تاريخ الضرب وهو ٣٤٥ هـ / ١١٤٨ م^(٢).

(١) ابن خلدون، العبر، ج٦، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٧٩١م)، ص ١٧٧.

(٢) بن قرية، المسكوكات المغربية، ص ٥١٢-٥١٣، يوسف، دراسة مقارنة للآيات القرآنية على السكة الإسلامية، ص ١٨٠-١٨٢؛ العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (١٩٨٠م)، ص ٢٢٠؛ عويس، عبد الحليم، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، القاهرة، دار الصحو، ط٢، (١٩٩١م)، ص ٢١٤-٢١٥؛

Beylie, L, La Kalaa des Beni Hammad, une Capital Berbere de L Afrique du Nord Xiieme Siecles, Paris, (1908) pp. 88, 114; Hozard, H., the Numismatic History of the late medieval North Africa, Numismatic (studies, No., 80) New York, the Amercan Numismatic society, (1952), p. 96.

د - عصر دولة بني مرين :

أشارت المصادر التاريخية إلى سياسة السلطان أبو الربيع سليمان (٧٠٨-٧١٠هـ/١٣٠٨-١٣١٠م) لتوطيد دولة بني مرين، ومن ذلك أنه عقد اتفاقاً لحسن الجوار بينه وبين موسى بن عثمان بن يغمر سن صاحب تلمسان، كما صالح ابن الأحمر وهو أبي عبد الله محمد الناصري صاحب غرناطة وذلك في عام ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، وتنازل له هذا الأخير عن الجزيرة الخضراء ورندة ونواحيها، بل ووصل الأمر إلى حد المصاهرة حيث تزوج السلطان المريني من أخت السلطان ابن الأحمر صاحب غرناطة^(١).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش والآثرية وبخاصة نقوش السكة تثبت ما ذكرته المصادر التاريخية وتؤيده وبخاصة ما ورد بشأن الاتفاق الذي تم بين السلطان المريني والسلطان ابن الأحمر في عام ٧٠٨هـ/١٣٠٨م؛ إذ عثر على دينار ذهبي مؤرخ بنفس عام المصالحة والاتفاق المشار إليه، وتتضمن نقوش هذا الدينار اسم كل من السلطان المريني والسلطان ابن الأحمر^(٢).

٢ - من التاريخ الاقتصادي :

أ - عصر دولة بني مرين :

اهتم المرينيون بالموازين والمكاييل اهتماماً كبيراً، غير أن ما يعنينا هنا

(١) ابن خلدون، العبر، مج ٧، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (١٩٨١م)، ص ٤٩٤-٤٩٥، السلاوي، الاستقصاء، ج ٣، ص ١٠١، الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، الكويت، دار القلم (١٩٨٥م)، ص ٩٧-٩٨.

(٢) ابن قرية، المسكوكات المغربية، ص ١٤؛

Lavoix, H., Catalogue des monnaies musulmans de la bibliothèque Nationale de paris, vol, 2, Espagne et Afrique, paris, (1891), preface., p. X LIII,

هو ما يرتبط بتحقيق المكايل خاصة وتعديلها على المد النبوي كما يستدل من المصادر التاريخية والنقوش الآثارية على السواء . ومن ذلك ما أشارت إليه تلك المصادر من أن السلطان المريني يوسف بن يعقوب قد عمل على تحقيق المكايل فأمر في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م بتعديل الصيعان على المد النبوي فصار الصاع المريني من أربعة أمداد بمد الرسول ﷺ ، وهو يعادل كيلاً سعته ٦,٩٢٤ لترًا ، وستون من هذا الصاع هي الوسق الذي يسمى في المغرب بالصحفة، وهو يعادل كيلاً سعته ٣٦٥,٥٤٤ لترًا ، وقام السلطان أبو سعيد الأول بتعديل مد آخر على مد أخيه يوسف المذكور، ومن بعده قام السلطان أبو الحسن المريني بتعديل مد يوسف بن يعقوب أيضاً^(١).

وكان الغرض من تعديل الامداد النبوية على ذلك النحو أن تكون مرجعاً في تحقيق الصاع والوسق، وقد ظل الاهتمام بتحقيق المكايل المغربية وتعديل الأمداد قائماً حتى أواخر العصر المريني^(٢). والحق أن الأدلة المادية الباقية المستمدة من النقوش الآثارية وبخاصة نقوش الفنون التطبيقية أو الزخرفية الإسلامية تؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية وتؤكدده، ومن هذه النقوش ما هو مسجل على مدين محفوظين بمتحف البطحاء بفاس، ويتضمن نقش المد الأول (لوحة ٩) الصيغة التالية "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، أمر بتعديل هذا المد المبارك

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ١٧٧؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٣٨٤؛ السلاوي، الاستقصاء، ج٣، ص ٩٠-٩١؛ المنوني، محمد، ورفات عن حضارة المرينيين، سلسلة بحوث ودراسات رقم ٠٢، الرياض. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، (١٩٩٦م)، ص ١٣٧.

(٢) المنوني، ورفات، ص ١٣٧-١٣٨.

مولانا أمير المسلمين أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق أيداه الله ونصره على المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله تعالى، على المد الذي عدل الحسين بن يحيى البسكري بمد إبراهيم بن عبد الرحمن الجاشي الذي عدل بمد الشيخ أبي علي منصورين يوسف القوامي، وكان أبو علي عدل مده بمد الفقيه أبي جعفر أحمد بن علي بن غزلون، وعدل أبو جعفر مده بمد الفقيه القاضي أبي جعفر أحمد بن الأخطل، وعدل أبو جعفر مده بمد خالد بن اسماعيل، وعدل خالد مده بمد أبي بكر أحمد بن حمد، وعدل أبوبكر مده بمد أبي إسحاق إبراهيم بن الشنظير ومد أبي جعفر بن ميمون، وكانا عدلا مديهما بمد زيد بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذريته وشرف وكرم، وكان تعديله في الخامس عشر من رجب الفرد الذي من سنه تسع وخمسين، وكان تعديل المد الذي عدله الحسين بن يحيى البسكري في شهر رمضان المعظم عام سبعة وستمئة، وكان تعديل المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله تعالى في جمادى الأولى عام ثلاثة وتسعين وستمئة، وعدل الآن هذا المد المبارك تبركاً بالنبي ﷺ وإحيا (كذا) لسنته وذلك في جمادى الأخير عام أربعة وثلاثين وسبع مائة بمدينة فاس حرسها الله تعالى والحمد لله رب العالمين كثيراً^(١).

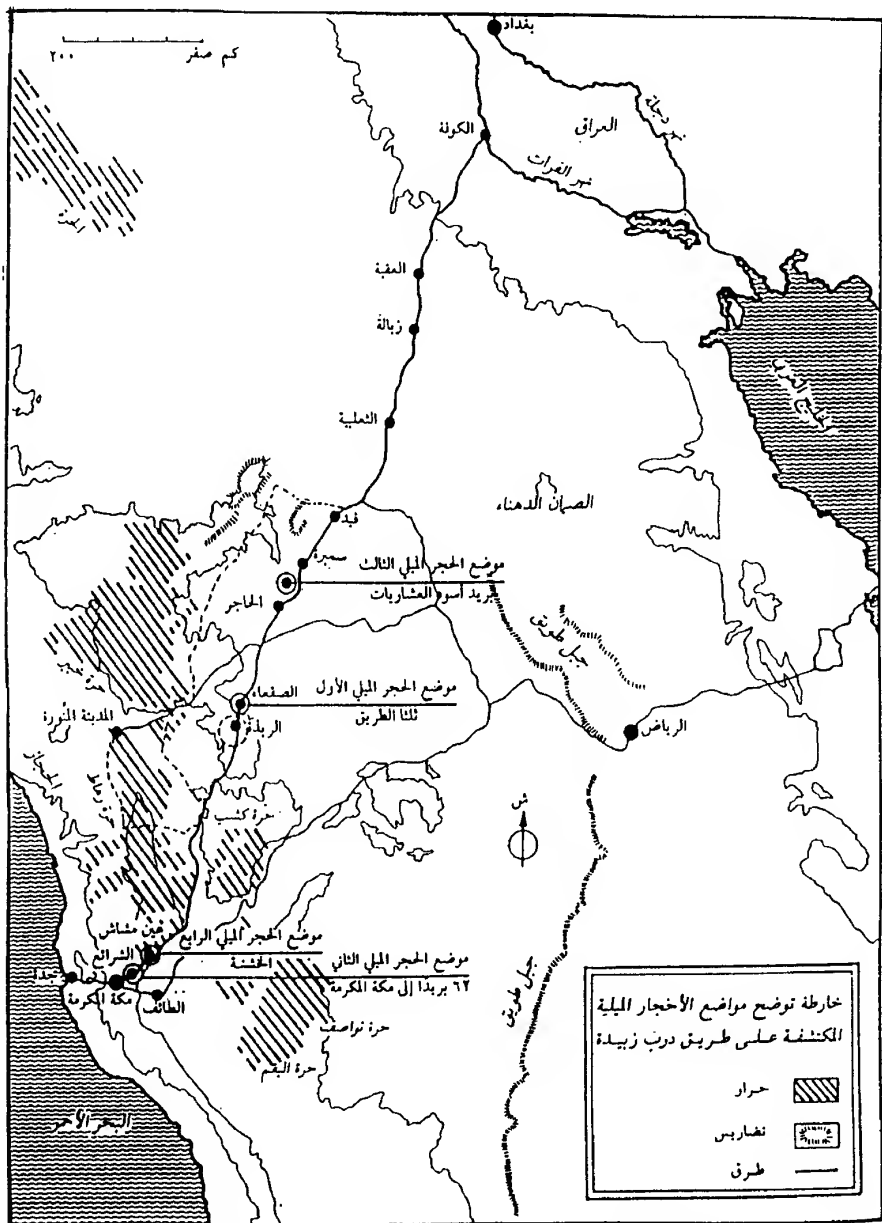
أما نقش المد الثاني فيتطابق مع نقش المد الأول باستثناء تاريخ التعديل فهو في هذا المد شهر رجب عام ٧٣٤هـ/١٣٣٣م^(٢)، بينما في المد الأول شهر جمادى الآخر من نفس العام كما سبق القول.

(١) المنوني، ورقات، ص ١٣٨-١٤٠.

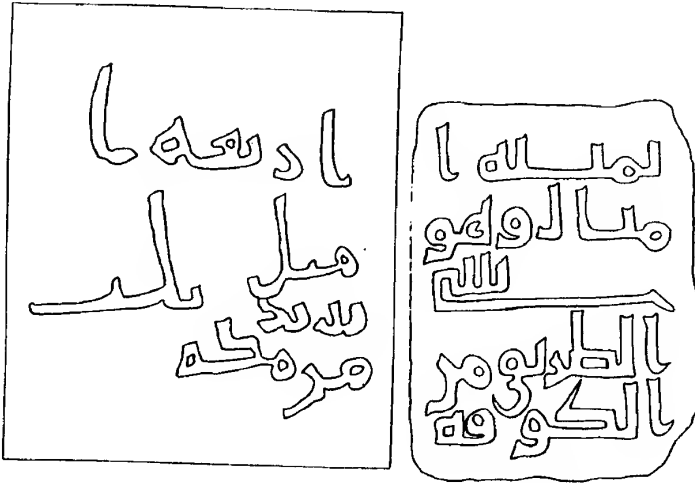
(٢) المنوني، ورقات، ص ١٤٠-١٤١.

هك ا السك لعك الله معويه
 امد المومسربنيه عك الله برظهر
 ماك ر الله لسهه ثمر وخمسبر ا
 اللهم اعفر لك الله معويه ا
 مد المومسرو ثبنه وانطده ومثرا
 لمومسبر به كيب عمرو رحا

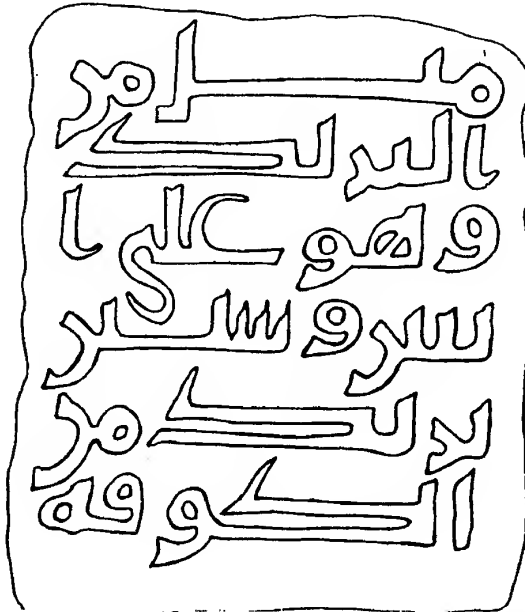
(شكل: ١) تفريغ لنقش إنشاء سد معاوية بالطائف (عن :
 جورج مايلز).



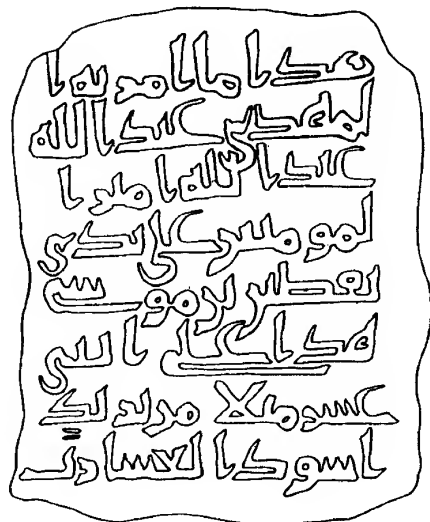
(شكل ٢) خريطة توضح مواضع النفوش المليية العباسية المكتشفة على



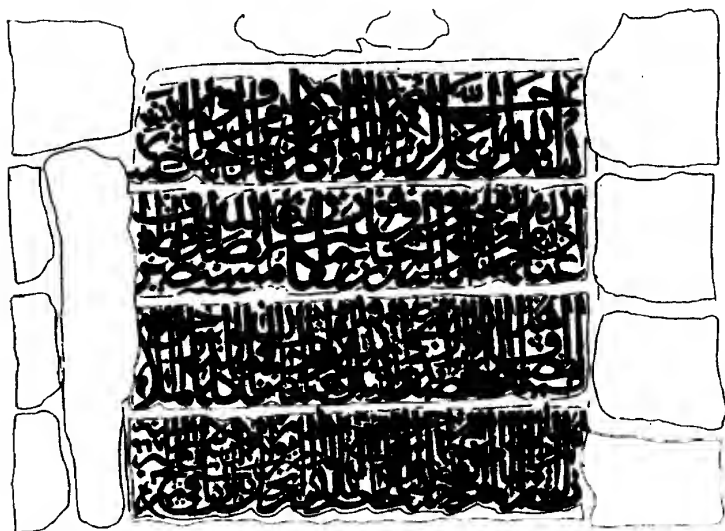
(شكل: ٣) تفرغ لنقش كل من الميلىن الأول والرابع من عهد السفاح
أو للنصور (١٣٢-١٥٨هـ/٧٤٩-٧٧٤م) (عن : سعد
الراشد).



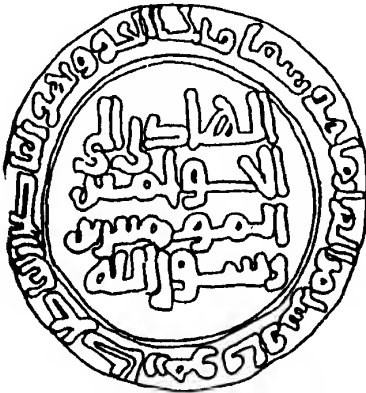
(شكل: ٤) تفرغ لنقش للميل الثاني من عهد الخليفة العباسى المهدى.
(عن : سعد الراشد)



(شكل: ٥) تفرغ لنقش الليل الثالث باسم الخليفة المهدي العباسي
ويقطن بن موسى. (عن: سعد الراشد).



(شكل: ٦) تفرغ لنقش إنشاء بئر الأمير عثمان بن ازدمر باشا المعروف
ببئر الورداء بالمويلح مؤرخ سنة ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م. (عن:
علي غبان).



(شكل: ٧) تفرغ لنقش سكة ذهبية (دينار) (محفظة في متحف الآثار والمتاحف بكلية الآداب - جامعة الملك سعود) ضرب صنعاء سنة ٢٨٨هـ / ٩٠٠م بإسم الهادي إلى الحق (عن: سعد الراشد).



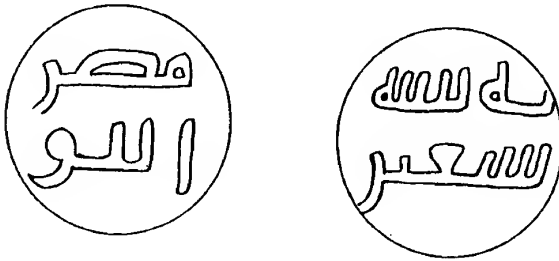
(شكل: ٨) تفرغ لنقش سكة ذهبية (دينار) (محفظة بالمتحف البريطاني بلندن) ضرب صعدة سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م. (عن: فرج الله يوسف).

[illegible]

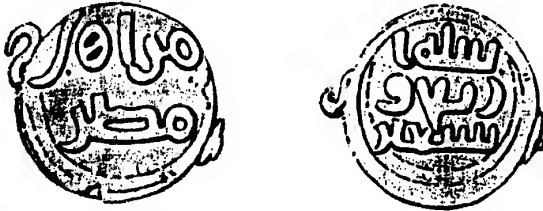
(شكل: ٩) تفريغ لنقش إنشاء مثبت بالجدار الشرقي لقاعدة المنارة (المذنة) الغربية لجامع صنعاء الكبير مؤرخ بسنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. (عن: ربيع حامد خليفة).



(شكل: ١٠) الدرهم الرسولي الجديد (الروبيعي) ضرب المهجم
٧٣٦هـ/١٣٣٥م وتفرغ لنقوشه. (عن: فيصل الطمحي)



(شكل: ١١) تفرغ لنقش ختم مسكوك من الرصاص (محفوظ بالمتحف
الفن الإسلامي بالقاهرة) مؤرخ بسنة ٩٠هـ/٧٠٨م. (عن:
عبدالرحمن فهمي).



(شكل: ١٢) تفرغ لنقش ختم مسكوك من النحاس (محفوظ بالمتحف
البريطاني بلندن) مؤرخ بسنة ٩٤هـ/٧١٣م. (عن:
عبدالرحمن فهمي).



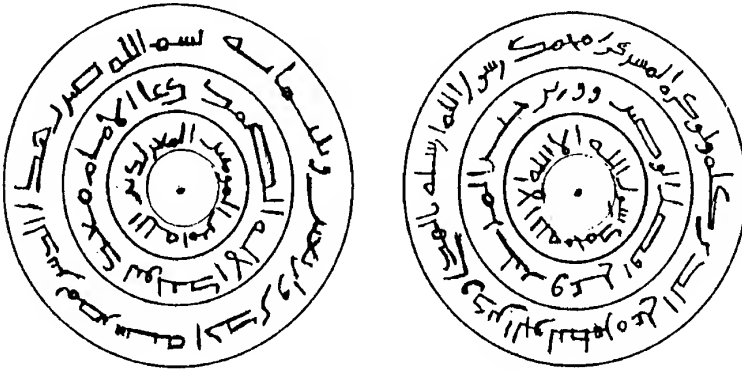
(شكل: ١٣) تفرغ لنقش سكة ذهبية (دينار) (محفوظة في متحف قطر الوطني) ضرب ١٩٧ هـ / ٨١٢ م باسم عباد بن محمد البلخي والخليفة للأمن ، (عن : فرج الله يوسف).



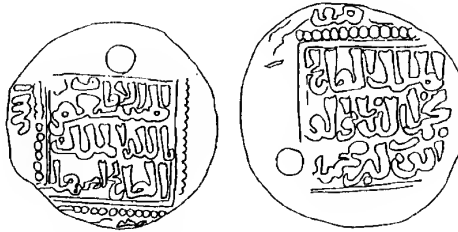
(شكل: ١٤) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوظة في متحف قطر الوطني) ضرب مصر سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م باسم الفضل بن سهل (وهو من دنانير المطلب بن عبدالله الخزاعي). (عن : فرج الله يوسف).



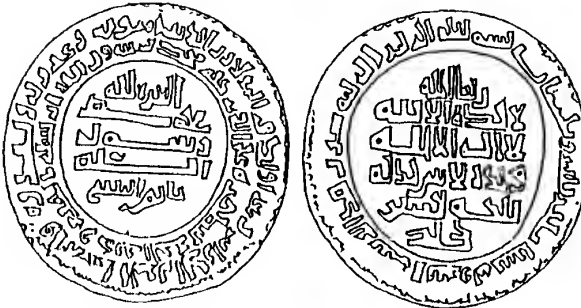
(شكل: ١٥) تفرغ لنقش سكة فضية (درهم) (محفوظة في متحف قطر الوطني) ضرب سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م باسم المطلب بن عبدالله الخزاعي والفضل بن سهل ذوالرياستين. (عن : فرج الله يوسف).



(شكل: ١٦) تفرغ لنقش سكة ذهبية (دينار) ضرب مصر سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م بإسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وألقابه والعبارة الشيعية. (عن : محمد باقر الحسيني).



(شكل: ١٧) تفرغ لنقش سكة فضية (عقوطة بمجموعة الدكتور هنري أمين عوض بالقاهرة) ضرب دمشق سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م بإسم الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك الصالح إسماعيل. (عن : رافت النبراوي).



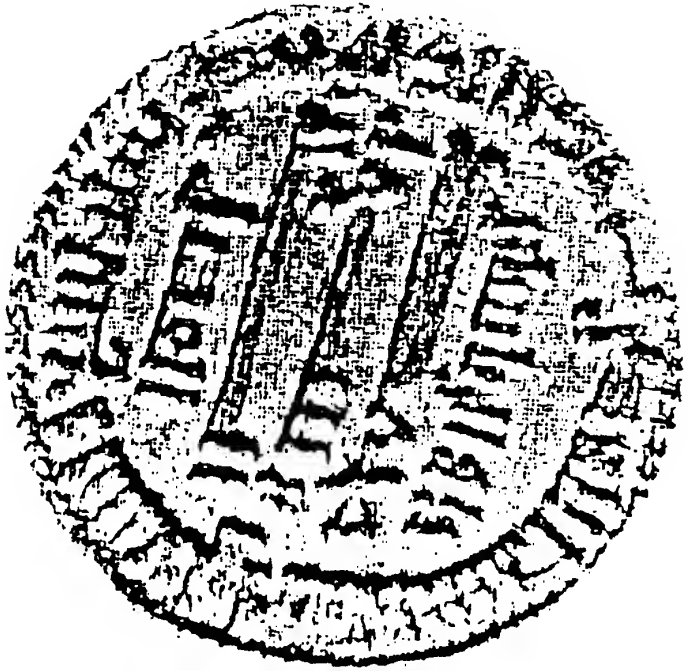
(شكل: ١٨) تفرغ لنقش سكة صاحب الحمار (عن : صالح بن قريه).



(لوحة: ١) نقش إنشاء سد معاوية بالطائف المعروف بسد سيّد مؤرخ
بسنة ٥٨هـ / ٦٧٧م (عن : مجلة اطلال).



(لوحة: ٢) الدرهم الرسولي الجديد (الرويجي) ضرب للهجم
٧٣٦هـ / ١٣٣٥م (عن : فيصل الطمحي)



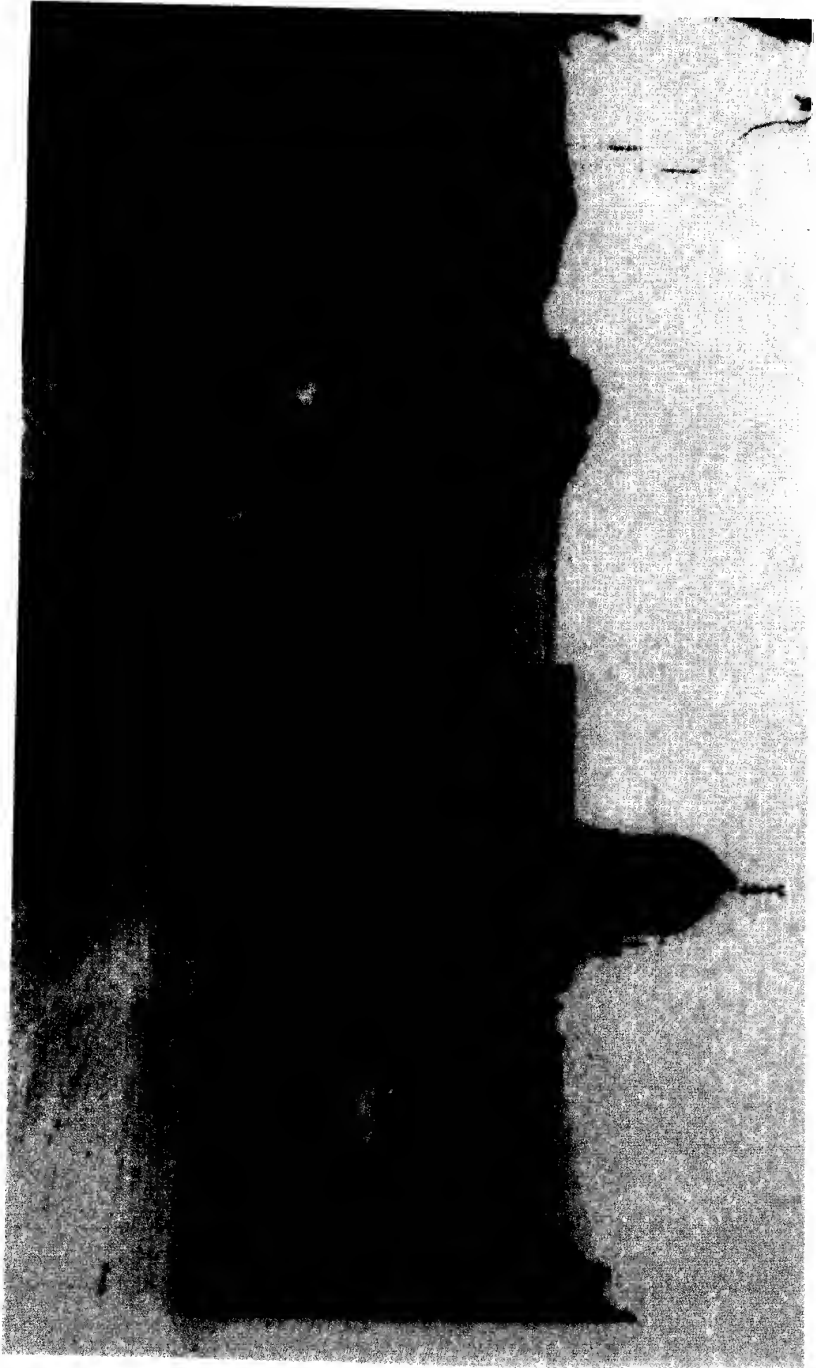
(لوحه: ٣) نقش سكة ذهبية ضرب مصر سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م باسم

الطلب بن عبدالله الخراعي والفضل بن سهل ذو الراسيتين.

(عن: مؤسسة النقد العربي السعودي، متحف العملات).



(لوحة ٤) الواجهة الرئيسية (صورة قديمة) لقبة يعقوب شاه المهندار، عند مطلع المقطم، أمام قلعة صلاح الدين، بطريق صلاح سالم، شرق القاهرة، مؤرخة سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م. (عن: محمد حمزة الحداد)



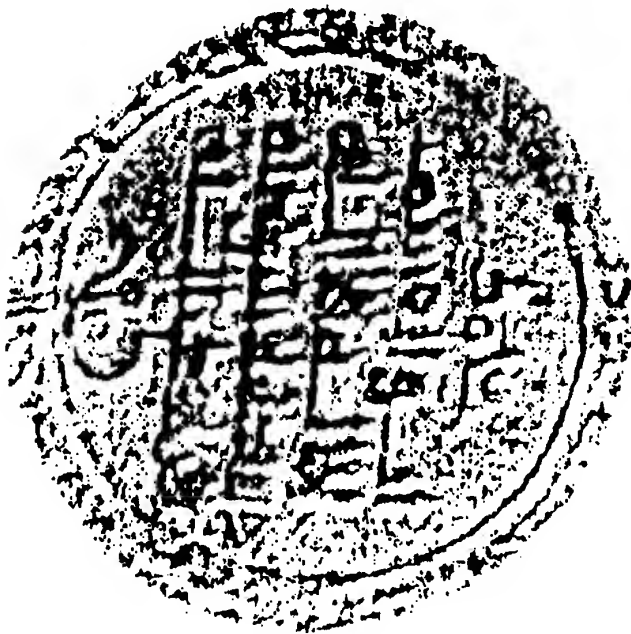
(لوحة ٥) الواجهة الرئيسة (صورة حديثة) لقبة يعقوب شاه المهندار
(عن: محمد حمزة الحداد). ١٤٩٥/٩.١ م.



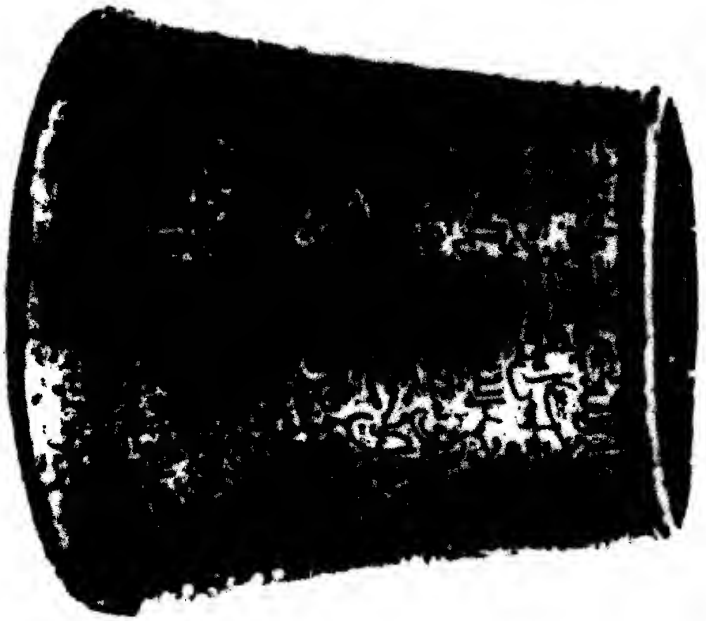
(لوحة: ٦) نقش سكة فضية (مخروطية: متحف باردو بتونس) ضرب
أفريقية سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م باسم منصور بن نصر الطنبلي.
(عن: حامد المعاني).



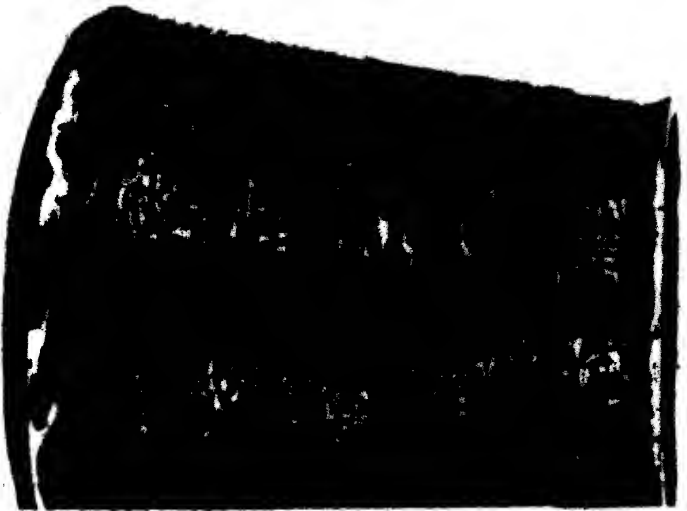
(لوحه: ٧) نقش سكة ذهبية (دينار) ضرب القروان سنة ٢٣٣٣هـ/١٩٤٤م تتضمن شعارات القائد ابي يزيد بن مخلد المعروف بصاحب الحمار. (صن : وليم قازان).



(لوحة: ٨) نقش سكة فضية ضرب القروان سنة ١٢٣٥هـ / ١٩٤٦م
باسم الخليفة العاصمي القائم بالله والقاه مع أن الخليفة آنذاك
هو ابنه المنصور إسماعيل. (عن : ولیم قازان).



الوجه 2



الوجه 1

(لوحة: ٩) نقش اللد المربي الأول (مفروظ: متحف البطحاء بفاس)
المؤرخ بشهر جمادى الآخر سنة ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م. (صن :

محمد النور).

العلاقة بين الآثار والتاريخ

دراسة حول تكامل المنهج العلمي وأهميته
في تحقيق الأحداث التاريخية الإسلامية

[٢]

الدكتور محمد حمزة إسماعيل الحداد *

رابعاً - الشام :

١- من التاريخ السياسي :

أ - العصر العباسي الأول : ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م

سادت الفوضى وعم الاضطراب جميع أنحاء الدولة العباسية إبان عقد التسعينات من القرن ٢هـ / ٨م ؛ حيث اشتعلت الثورات العلوية والأمية على السواء ، كما حاول بعض القواد والولاة الاستئثار بالسلطة والاستقلال بشؤون الولاية وضرب السكة ، وكأن المسألة لم تعد تتصل بالحكومة المركزية في بغداد ، وإنما أصبحت الولايات وسط هذه الفوضى وذلك الاضطراب غنيمة لمن غلب ، ومن ذلك ما حدث في مصر خلال تلك الفترة كما سبق القول ، ومثله حدث في الشام كما هو الحال في دمشق ؛ حيث خرج علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن

- * ليسانس في الآثار من قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة مايو ١٩٨٩م .
- ماجستير في الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٧م .
- دكتوراه في الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٠م .
- يعمل الآن أستاذ الآثار الإسلامية المشارك بقسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود .

معاوية المعروف بأبي القميضر السفيناني ودعا لنفسه بالخلافة وأعلن استقلاله بدمشق عام ١٩٥هـ / ٨١٠م وطرد عامل الخليفة الأمين منها وحكم حكماً مستقلاً عن الخلافة استقلالاً تاماً ويجبي المال لنفسه حتى عام ١٩٨هـ / ٨١٣م حين حاربه محمد بن صالح بن بيهس الكلابي واستطاع أن يخرج من دمشق وأن يتغلب عليها وظل هو الآخر يحكمها حتى قدم عبد الله بن طاهر عام ٢١١هـ / ٨٢٦م وأخذ ابن بيهس معه إلى العراق فمات بها ^(١) . وخلال الحقبة التي حكم فيها ابن بيهس دمشق ضرب السكة باسمه ولم يخلع طاعة الخليفة المأمون .

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية وبخاصة نقوش السكة تثبت ما ذكرته المصادر التاريخية وتؤكد : إذ عشر على عدد من الدراهم الفضية التي ضربت في دمشق فيما بين عامي ١٩٨-٢٠٩هـ / ٨١٣-٨٢٤م، وتتضمن نقوشها اسم ابن بيهس زيادة على اسم الخليفة المأمون وألقابه، مما يشير إلى أنه لم يخلع طاعة المأمون وإنما احتفظ بولائه وتبعيته الاسمية للخلافة العباسية ^(٢) .

ب - العصر العباسي الثالث : ٣٣٤-٤٤٧هـ / ٩٤٥-١٠٥٥م

أشارت المصادر التاريخية إلى أن بلاد الشام كانت مسرحاً للكثير من الأحداث والوقائع قبل استقرار الحكم الفاطمي بها، ومن أخطر هذه الأحداث

(١) البيطار . دراسات في تاريخ الخلافة، ص ١٣٢-١٣٣؛ شما . حكم محمد بن صالح بن بيهس الكلابي بدمشق كما تظهره النقود ، اليرموك للمسكوكات ، المجلد ٦ ، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص ١٤ ، أحداث عصر المأمون، ص ٢٥، ١٦٣-١٦٨ : عمر ، الخلافة العباسية ، ج ١ ، عصر القوة والازدهار - عمان : دار الشروق (١٩٩٨م)، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٢) شما . حكم، ص ١٥، ٢٠-٢٢ ، أحداث عصر المأمون، ص ٧٣١-٧٣٤ ، العش . النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر، ج ١ ، ص ٤٤٥-٤٤٦ ؛ هذا ويضيف العش فيذكر أنه لما كانت الدراهم المضروبة بدمشق عامي ٢١٠-٢١١هـ / ٨٢٥-٨٢٦م لا تحمل اسم ابن بيهس فإن ذلك يدل على أن قتله كان قبل عام ٢١٠هـ / ٨٢٥م وهو ما يتفق مع ما ذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة؛ العش . النقود، ص ٤٤٦ ، حاشية ٧٨ .

وتلك الوقائع ما يتصل بالغزوات المتكررة التي قام بها الحسن بن أحمد المعروف بالأعصم زعيم الأسرة الجنازية - عقب الفتح الفاطمي في شعبان ٣٥٨هـ / ٩٦٨م - في المحرم عام ٣٥٩هـ / ٩٦٩م، وما ترتب على ذلك من قطع الخطبة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وإقامتها للخليفة العباسي المطيع لله، كما رفعوا شعارات الخلافة العباسية وكتبوا عليها السادة الراجعون إلى الحق وأشاعوا بين الناس أن الخليفة المطيع لله العباسي قد ولاهم شؤون مصر، ولعل ذلك كان وراء محاولاتهم المتكررة الفاشلة لغزو مصر كما حدث في الأعوام : ٣٦١هـ / ٩٧١م ، ٣٦٢هـ / ٩٧٢م ، ٣٦٣هـ / ٩٧٣م ، وفي هذا العام الأخير بايع أهل الشام الفتكين التركي الذي سارع إلى طرد الوالي الفاطمي وقطع الخطبة للخليفة المعز وإقامتها للخليفة العباسي الطائع لله في شعبان ٣٦٤هـ / ٩٧٤م، واستعان الفتكين التركي بالحسن الأعصم لحرب الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي، وانتهى الأمر بهزيمة الفتكين والحسن الأعصم في المحرم ٣٦٧هـ / ٩٧٧م، وأشارت المصادر إلى أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله قد عفا عن الفتكين وعاش في بلاطه معزراً مكرماً حتى وافته المنية في عام ٣٦٨هـ / ٣٧٨م، وقيل: إن العزيز بالله قد عفا أيضاً عن الحسن الأعصم، وأمر بأن يحمل إليه في كل سنة مبلغ سبعين ألف دينار، وإنه عاد إلى الأحساء حيث وافته منيته، وقيل غير ذلك من الأقوال في وفاته ومكانها وفي ظروف عودته إلى الأحساء^(١).

(١) ابن الجوزي . المنتظم، ج٤، ص ٢١٠؛ المقرئ . اتعاظ، ج١، ص ٢١٨-٢٢٢، ٢٣٨-٢٤٥؛ ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٦٦-٦٧، ١٣٢؛ الأزدي . أخبار الدول المنقطعة؛ تحقيق محمد مسفر الزهراني - القاهرة : مطبعة المدني، (١٩٨٨م)، ص ٢٤٦، ٢٥١-٢٥٢، ٢٧٢؛ ابن قرة الصائبي، ثابت بن سنان، ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م، تاريخ أخبار القرامطة، ضمن كتاب : أخبار القرامطة في الأحساء، والشام والعراق واليمن؛ جمع وتحقيق ودراسة سهيل زكار - دمشق (١٩٨٠م)، ص ٥٧-٨٠؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢، نهاية الأرب ==

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية وبخاصة نقوش السكة تثبت ما ذكرته المصادر التاريخية بشأن أحداث تلك الفترة ؛ بل وتؤكد ؛ إذ عثر على عدد من الدنانير الذهبية التي ضربت خلال هذه الفترة في بعض دور الضرب الشامية مثل دمشق وطبرية وفلسطين . ولا تتضمن نقوش هذه الدنانير اسم كل من الخليفين الفاطميين المعز لدين الله والعزيز بالله ؛ بل تتضمن أسماء الأشخاص الذين تصدوا للسيطرة الفاطمية على بلاد الشام مثل الحسن بن أحمد المعروف بالأعصم وبنو أعمامه ، إسحاق وكسرى وجعفر ، وأبومنصور المعزي (الفتكين التركي) زيادة على الخليفين العباسيين المطيع لله والطائع لله ، وهو ما يتطابق مع ما ذكرته المصادر المختلفة بشأن إقامة الخطبة ، وبالتالي ضرب السكة باسميهما بدلاً من المعز لدين الله وابنه العزيز بالله .

أما عن تواريخ ضرب هذه الدنانير فيعود أقدمها إلى عام ٣٦١هـ / ٩٧١م وأحدثها مؤرخ بعام ٣٦٧هـ / ٩٧٧م (انظر : الأشكال ١٩-٢٤) وهو ما يتطابق أيضاً مع نفس التواريخ التي حددتها المصادر لوقوع مثل هذه الأحداث^(١) .

== في فنون الأدب، ج٥٢ . - القاهرة : (١٩٨٤م) ، ص ٣٠٥ - ٣١٤ ؛ أبو سعيد، حامد غنيم . العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين - القاهرة (١٩٧١م) ، ص ٢٣٦ - ٢٥١ ؛ المعاضدي، خاشع . الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي - بغداد : دار الحرية للطباعة (١٩٧٦م) ، ص ٣٣ - ٥٢ ؛ البيطار . موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري - دمشق : دار دمشق ، (١٩٨٠م) ص ٥٢ - ٧٨ ؛ الزيلعي . مسكوكات ذهبية جنابية ضرب بلاد الشام (٣٦١-٣٦٧هـ / ٩٧١-٩٧٨م) محفوظة بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض، مستخرج من أعمال المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام الموسوم بـ "بلاد الشام في العصر العباسي" ؛ تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد يونس العبادي - عمان : منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام (الجامعة الأردنية، جامعة دمشق، جامعة اليرموك) (١٩٩٢م) ، ص ٣٤٣ - ٣٤٩ .

(١) الحسيني . دراسات وتحقيقات إسلامية عن نقود الثوار والدعاية والشعارات، المسكوكات، العدد ٥ ، بغداد (١٩٧٤م) ، ص ٤٦ - ٤٨ ؛ الزيلعي . مسكوكات ذهبية جنابية، ص ٣٥٠ - ٣٦٤ ، البيطار ، موقف ص ٥٨ - ٥٩ ؛ الجابر . النقود العربية الإسلامية في متحف قطر ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ ؛ مؤسسة النقد العربي السعودي، متحف العملات، ص ٩٢ - ٩٤ .

ومن الملاحظ أن بعض هذه الدنانير تحمل لقب السادة الرؤساء أسفل كتابات مركز الوجه واسم الخليفة العباسي المطيع لله وأسفله اسم الحسن بن أحمد أسفل كتابات مركز الظهر كما هو الحال في عدد من الدنانير التي ضربت بفلسطين عام ٣٦١هـ/٩٧١م (الشكلين رقمي ١٩-٢٠) ويتفق مدلول لقب السادة الرؤساء مع ما ورد في بعض المصادر التاريخية من أن الأسرة الجنبية كانت تطبق نظام المشاركة في الحكم ؛ حيث أوصى أبو سعيد، جد هذه الأسرة عند وفاته (ت ٣٠١هـ/٩١٣م) أن يلي الملك ستة من أبنائه ويحكمون الناس بالعدل والقسطاس ولا يختلفون فيما بينهم . وكان يقابل هؤلاء الحكام ستة من الوزراء ، وكان هؤلاء الحكام الستة يلقبون بالسادات ووزراؤهم يلقبون بالشائرة^(١) ، كما أن البعض الآخر من الدنانير لا يقتصر فقط على ذكر اللقب ، أي : السادة الرؤساء ، وإنما يتضمن أيضاً أسماء هؤلاء السادة مثل إسحاق وكسرى وجعفر وذلك أسفل اللقب بمركز الوجه كما هو الحال في دينار ضرب بفلسطين أيضاً عام ٣٦٥هـ/٩٧٥م . (الشكل رقم ٢١).

كما أن بعض الدنانير الأخرى التي ضربت فيما بين عامي ٣٦١-٣٦٥هـ/٩٧١-٩٧٥م، يلاحظ اقتصار نقوشها على لقب "السيد الرئيس" الذي حل محل لقب "السادة الرؤساء" أسفل كتابات مركز الوجه، واسم الخليفة العباسي المطيع لله أو الطائع لله والحسن بن أحمد أسفل كتابات مركز الظهر كما هو الحال في دينار ضرب بطبرية عام ٣٦١هـ/٩٧١م (الشكل رقم ٢٢)

(١) خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو القيادياني المروزي، ت ٤٥٢هـ/١٠٦٠م سفر نامه . رحلة ناصر خسرو القيادياني؛ ترجمة وتقديم أحمد خالد البدلي -٠ الرياض : عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٧٠؛ تامر، عارف . القرامطة -٠ بيروت، د. ت، ص ٨٦-٨٧؛ الحسيني . دراسات وتحقيقات، ص ٤٦-٤٨ . الزيلعي . مسكوكات ذهبية جنبية، ص ٣٥٢.

وآخر ضرب عام ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م، وثالث ضرب بدمشق عام ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م مما يشير إلى احتمال حدوث خلاف بين الحسن بن أحمد الملقب في مثل هذه الدنانير بلقب السيد الرئيس وبين أبناء أعمامه في تلك الفترة ؛ ومن ثم انفراده بالسلطة دونهم، إلا أن أسباب هذا الخلاف لم تستمر طويلاً، إذ سرعان ما زالت، ومن ثم ظهر لقب السادة الرؤساء من جديد في العام الأخير نفسه - أي ٣٦٥هـ / ٩٧٥م ؛ بل وسجلت أسماؤهم أسفل هذا اللقب ^(١) .

كذلك تضمنت نقوش بعض دنانير هذه الفترة اسم أبو منصور المعزي (الفتكين التركي) أسفل لقب السادة بمركز الوجه واسم الخليفة العباسي الطائع لله وأسفله لقب السيد الرئيس بمركز الظهر، كما هو الحال في دينار ضرب بدمشق عام ٣٦٥هـ / ٩٧٥م ، (الشكل رقم ٢٣) وهو الأمر الذي يؤكد ما رددته المصادر التاريخية من قيام التحالف بين الفتكين والأسرة الجنابية للوقوف أمام الزحف الفاطمي كما سبق القول .

ومما له دلالة في هذه الصدد أن بعض دنانير هذه الحقبة التي تتضمن نقوشها اسم أبي منصور المعزي لا تتضمن لقب السادة كما هو الحال في الدينار السابق وغيره، وإنما تقتصر نقوشها على ذكر أحد هؤلاء السادة بصيغة "السيد جعفر بن الفضل" وأسفله يوجد اسم أبي منصور المعزي بمركز الظهر واسم الخليفة العباسي الطائع لله ولقب السيد الرئيس بمركز الوجه، كما هو الحال في دينار ضرب بفلسطين عام ٣٦٦هـ / ٩٧٦م، (الشكل رقم ٢٤)، وهو ما يتفق مع ما رددته بعض المصادر من أن كسرى وإسحاق قد عادا إلى الأحساء بعد حوادث

(١) الحسيني . دراسات وتحقيقات ، ص ٤٦ - ٤٨ . الزيلعي . مسكوكات ذهبية جناية ، ص ٣٥٠-٣٥٥.

السنة الأولى من قدومهما، وأن جعفرًا بقي بمفرده وانضم إلى الفتكين الذي ظهر اسمه (أبو منصور المعزي) مقتربًا مع جعفر على هذا الدينار^(١).

ج - العصر الأيوبي :

أشارت المصادر التاريخية إلى أنه في عام ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م طلب السلطان السلجوقي غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو (٦٣٤ - ٦٤٤هـ / ١٢٣٦ - ١٢٤٦م) إقامة الخطبة له وضرب السكة باسمه بحلب، وقد وافقت ضيفة خاتون ابنة العادل أبي بكر بن أيوب (ت ٦١٥هـ / ١٢١٨م) وزوجة الظاهر غازي والوصية على الملك الناصر يوسف (٦٣٤ - ٦٥٨هـ / ١٢٣٦ - ١٢٦٠م)، وقد احتفل بهذه المناسبة بنثر الدنانير والدراهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب ؛ بل حدث في السنة نفسها - أي ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م - أن تمت مصاهرة بين السلطانين السلجوقي والأيوبي فالأول تزوج من أخت الثاني المسماة غازية خاتون على صداق قدره خمسون ألف دينار، وتزوج الثاني من أخت الأول المسماة ملكة خاتون على صداق مماثل، وقد احتفل بهذه المناسبة بإبراز مظاهر التجميل وآلات الذهب والفضة ونثر الدنانير والدراهم^(٢).

(١) الزيلعي . مسكوكات ذهبية جنابية ، ص ٣٥٦-٣٦٤ .

(٢) ابن واصل . مفرج الكروب، ج٥ ، ص ١٨٣-١٨٤ ، ١٩٠-١٩١ : المقرئ . السلوك، ج١ ، ص ٣٨٦ : الغزي، كامل البابي الحلبي . نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج٣ : تحقيق شوقي شعث ومحمود فاخوري - حلب : دار القلم العربي (١٩٩٣م)، ص ١٠٠ : النبراوي . درهم أيوبي يسجل مصاهرة ملكية، العصور، المجلد ٢ ، الجزء الأول ، (جمادى الأولى ١٤٠٧هـ / يناير ١٩٨٧م)، ص ٩٧؛ ونضيف على ما تقدم فنذكر أن المصاهرة وإقامة الخطبة وضرب السكة باسم السلطان السلجوقي بحلب لم يكن سوى رد فعل مباشر من جانب الأيوبيين بحلب ، بعد أن رفضوا إقامة الخطبة وضرب السكة باسم السلطان الملك العادل الثاني السلطان الأيوبي بمصر مثلما كان عليه الحال أيام أبيه السلطان الملك الكامل محمد (ت ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) وفي ذلك يذكر المقرئ ضمن ==

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية وبخاصة نقوش السكة تؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية وتؤكد : إذ توجد بعض الدراهم الأيوبية التي ضربت في حلب عام ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م، وتتضمن نقوشها في مركز الوجه "يوسف / الملك الناصر/ صلاح الدين / ابن الملك العزيز/ محمد" وفي هامش الوجه "ضرب / بحلب/ سنة/ سبع / ثلثين/ ستمائة".

وفي مركز الظهر "أبو جعفر/ الإمام / المستنصر بالله / السلطان / الأعظم/ كيخسر/ و".

وفي هامش الظهر "لا إله / إلا / الله/ محمد/ رسول/ الله".

ويدل ورود اسم السلطان السلجوقي ولقبه بعد اسم الخليفة العباسي ولقبه وكنيته بمركز الظهر واسم الناصر يوسف بمركز الوجه على حقيقة ما رددته المصادر التاريخية من المصاهرة الملكية التي تمت بين كيخسرو والناصر يوسف^(١) وما أعقبها من إقامة الخطبة وضرب السكة باسم السلطان السلجوقي بحلب في عام ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م، ولما كان تاريخ هذا الدرهم هو ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م فإن ذلك يشير إلى أن السكة ظلت تضرب باسم السلطان السلجوقي مع الناصر يوسف والخليفة العباسي حتى تلك السنة ؛ بل إنه من المحتمل أن هذا النوع من الدراهم ظل

== حوادث ٦٣٥هـ "وبعث الملك العادل الثاني من مصر إلى أهل حلب يريد منهم أن يجروا معه على ما كانوا عليه مع أبيه الكامل من إقامة الخطبة على منابر حلب وضرب السكة باسمه فلم يجب إلى ذلك"؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص ٣٨٥-٣٨٦ ؛ وعلى ضوء ذلك لم يكن أمام الأيوبيين بحلب سوى العمل على تقوية مركزهم وتشكيل جبهة قوية مع سلاجقة الروم بآسيا الصغرى ليكونوا عوناً وسنداً لهم إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك.

(١) النبراوي . درهم أيوبي يسجل مصاهرة ملكية، ص ٩٦-٩٧.

يضرِب حتى عام ٦٤١هـ / ١٢٤٣م وهو العام الذي فر فيه السلطان السلجوقي كيخسرو إلى القسطنطينية بسبب غزو التتار لبلادهِ^(١)، إلا أن الأدلة المادية المتوافرة لدينا حتى الآن لا تساعدنا في تأكيد هذا الاحتمال من عدمه.

٢ - من تاريخ الزلازل :

أ - عصر دولة بني زنكي :

أشارت المصادر التاريخية إلى حدوث زلازل كثيرة ببلاد الشام منذ العصر الأموي وما تلاه من عصور، غير أن ما يعنينا في هذا المقام هو ذلك الزلزال الذي وقع في بلاد الشام خلال العصر الزنكي، ولا سيما إبان عهد السلطان نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩ هـ / ١١٤٦-١١٧٣م) وبالتحديد عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧م ؛ حيث أشارت إليه المصادر التاريخية وأكدته النقوش الأثرية .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن هذا الزلزال قد وقع في شهر رجب وقيل صفر من هذا العام - أي ٥٥٢ هـ / ١١٥٧م - وكانت درجته قوية حتى وصفه المؤرخون بالزلزال العظيم، وشمل هذا الزلزال العديد من البلاد الشامية مثل حماه وحلب وشيزر والمعة وحمص وحصن الأكراد وغير ذلك، وقيل: خربت أكثر هذه البلاد، وبخاصة حماه وشيزر، وهلك فيها مالا يحصى زيادة على تهدم الأسوار والقلاع، فما كان من السلطان نور الدين محمود، إلا أن أمر على الفور بعمارة هذه البلاد، ولا سيما المساجد والأسوار والقلاع وقيل : إنه أغار على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد، وقيل أيضاً : إنه جمع عساكره وأقام بأطراف

(١) النبراي . درهم أيوبي يسجل مصاهرة ملكية، ص ٩٧.

البلاد، حتى تم الفراغ من عمارة القلاع والأسوار^(١). والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية وبخاصة النقوش الإنشائية تؤيد وقوع هذا الزلزال وتؤكد، ومنها : النقش الإنشائي لمسجد الحسين بحماه . ويتضمن هذا النقش الصيغة التالية "بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بعمارة هذا المسجد المبارك بعد هدمه في الزلزلة الحادثة سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة مولانا الملك العادل المجاهد نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن أق سنقر"^(٢).

ومما لا شك فيه أنه وجدت نقوش إنشائية مماثلة في العديد من المدن التي أصابها الزلزال، وأمر السلطان نور الدين محمود بعمارته، ولا سيما المساجد والأسوار والقلاع، إلا أنه لم يصلنا منها حتى الآن شيء ، وربما يرجع ذلك لاندثار تلك النقوش، وهو الأمر الذي يجعل نقش مسجد الحسين بحماه من النقوش الأثرية المهمة الباقية ببلاد الشام عامة وبحماه خاصة، وهو من هذه

(١) ابن الأثير . الكامل، مج ٩، ص ٤١٣ . الذهبي . العبر في خبر من غير، ج ٣، ص ١٦ . ابن الجوزي . المنتظم، ج ١٨، ص ١١٩، ابن واصل . مفرج الكروب، ج ١، ص ١٢٨، ابن الوردي . تنمة المختصر، ج ٢، ص ٨٩، الغزي . نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٨٣ . علي، محمد كرد . خطط الشام - دمشق : مكتبة النوري - ط ٣، (١٩٨٣م)، ص ٢٨٩ . شحادة كامل . مآثر نور الدين محمود زنكي العمرانية في حماه ، القسم الثالث والأخير، الحوليات الاثرية السورية، مج ٢٠، ج ١-٢ . دمشق (١٩٧٠م) ، ص ٩٥ - ٩٦ : ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية : تحقيق عبد القادر أحمد طليمات - القاهرة : دار الكتب الحديثة - بغداد : مكتبة المثنى (١٩٦٣م) ، ص ١١٠ : أبو شامه، عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي، ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م ، مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية : تحقيق محمد حسن عقيل موسى - جدة : دار الأندلس الخضراء، (١٩٩٧م)، ص ٩٥-٩٧.

(٢) Combe, Repertoire, vol,9, p. 13, No 3220.

شحادة . مآثر نور الدين ، ص ٩٧-٩٨.

الناحية مثل نقش إشبيلية المؤرخ بعام ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م الذي سنتناوله بالبحث في دراسة لاحقة بمشيئة الله تعالى.

خامساً - العراق :

١ - من التاريخ السياسي :

أ - العصر العباسي الأول : (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م) :

على الرغم مما أصاب العلويين على يد العباسيين ، فإنهم لم يعدلوا عن اعتقادهم الراسخ بأحقيتهم بالخلافة ، وظلوا يناضلون في سبيل الحصول عليها حتى أحدثوا كثيراً من الاضطرابات خلال العصر العباسي الأول وبخاصة في عهدي كل من الرشيد والمأمون^(١) . غير أن ما يعيننا في هذا المقام هو ما حدث في عهد الأخير ، ومن ذلك ما أشارت إليه المصادر التاريخية من أن محمد بن إبراهيم العلوي المعروف بابن طباطبا قد خرج بالكوفة على الخليفة المأمون في جمادى الآخرة عام ١٩٩هـ / ٨١٤م وصار يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة ، وعاونه في ذلك قائد جنده أبو السرايا السري بن منصور الشيباني الذي استولى على الكوفة من يد واليها العباسي . ولما توفي محمد ابن إبراهيم (رجب ١٩٩هـ / ٨١٤م) ولى أبو السرايا بدله غلاماً من العلويين يدعى محمد بن محمد بن زيد (ت ٢٠١هـ / ٨١٦م) وضرب الدنانير والدراهم بالكوفة ونقش عليها "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص" ، كما أرسل ولاية من العلويين إلى البصرة ومكة والمدينة وغيرها من الأمصار الإسلامية ، ولم تستمر هذه الثورة العلوية كثيراً ؛ إذ استطاع القائد

(١) عمر . الخلافة العباسية ، ج ١ ، ص ٢٠٢-٢٠٤ ، ٢٣٦-٢٤٥ ؛ وانظر أيضاً ص ١٨ ، ٣٧ من هذا البحث.

هرثمة بن أعين القضاء عليها وقتل أبي السرايا عام ٢٠٠هـ / ٨١٥م^(١).
والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية تؤيد ما ذكرته
المصادر التاريخية وتؤكدده، ومنها نقوش السكة ؛ إذ عثر على بضعة دراهم
فضية محفوظة في بعض المتاحف والمجموعات الخاصة مؤرخة بعام
١٩٩هـ / ٨١٤م، وتتضمن نقوشها^(٢) في مركز الوجه " لا إله إلا الله وحده / لا
شريك له " وفي هامش الوجه " بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة تسع
وتسعين ومئة "، بينما تتضمن في مركز الظهر " فاطمي / محمد / رسول / الله /
الأصفر "، وفي هامش الظهر " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنيان مرصوص " (الشكلين رقمي ٢٥-٢٦) وهو نفس الشعار الذي أشارت
إليه المصادر التاريخية كما سبق القول .

ومن الملاحظ هنا أن نقوش هذه الدراهم لا تتضمن اسم الخليفة الشرعي
المعاصر وهو المأمون مما يدل على عدم اعترافهم بخلافته وخروجهم عليه وهو ما
يتفق مع ما ورد في المصادر، ومن ناحية أخرى لا تتضمن هذه النقوش أسماء
كل من صاحب الثورة وقائدها أيضاً، وإنما اقتصرَت نقوشها على تسجيل
اللقبين التاليين : فاطمي، الأصفر وذلك أعلى وأسفل كتابات مركز الظهر،

(١) الطبري . تاريخ الرسل، مج ٥ - بيروت : دار الكتب العلمية (١٩٨٧م)، ص ١٢٢ - ١٣٠ ؛ ابن
الجوزي، المنتظم، ٩، ص ٧٣ - ٧٦ ، ٨٢ - ٨٣ ؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٠، الأصفهاني،
أبو الفرج، ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م، مقاتل الطالبين ؛ تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة : دار إحياء
الكتب العربية ، د. ت ، ص ٥١٨-٥٣٦ ، ٥٤٢-٥٥٩ ؛ سرور . الحياة السياسية في الدولة
العربية الإسلامية، ص ٢٠٢-٢٠٥.

(٢) العش . النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر ، ج ١، ص ٤٥٣-٤٥٤ ؛ يوسف . نقود
الخارجين، ص ٩-١٥، الحسيني . دراسة إحصائية للشعارات على النقود في العصر الإسلامي،
المسكوكات، العدد ٦ - بغداد (١٩٧٥م)، ص ١٠٨.

ومن الواضح أن اللقب الأول - وهو فاطمي - يشير إلى لقب صاحب الثورة، سواء محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا أو محمد بن محمد بن زيد الذي أحله أبو السرايا محله، أما اللقب الثاني - وهو الأصفر - فإنما يشير إلى لقب أبو السرايا وهو ما يتفق مع ما ورد في المصادر من أنه - أي أبو السرايا - قد اتخذ من اللون الأصفر شعاراً له حيث كانت رايته يوم دخل الكوفة علمين أصفرين^(١). ولم يقتصر الأمر على نقوش السكة فحسب، وإنما شمل أيضاً نقوش بعض الفنون الخزفية ومنها نقش كسوة الكعبة التي أرسلها أبو السرايا مع عامله على مكة المكرمة الحسين بن الحسن الأفطس الطالبي العلوي، وعلى الرغم من اندثار هذه الكسوة إلا أن المصادر التاريخية قد حفظت لنا نقوشها، وكانت صيغتها - على ضوء ما أورده الأزرقى - على النحو التالي "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام"^(٢) أما الطبري فقد أوردها على النحو التالي "أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس لتطهر من كسوتهم وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة"^(٣).

(١) الأصفهاني . مقاتل الطالبين، ص ٥٢٤.

(٢) الأزرقى. أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ؛ الباشا . الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ٢ ، ص ٥١١ - ٥١٢ ؛ الدقن ، السيد محمد . كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ - القاهرة ، د . ن ، (١٩٨٦م) ، ص ٣٣-٣٤ ؛

Combe, Repertoire, Tome I, p. 83, No 101.

(٣) الطبري . تاريخ الرسل والملوك، مج ٥، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٩٨٧م)، ص ١٢٧ ؛ ابن الجوزي . المنتظم، ج ٩، ص ٨٢ ؛

Combe, Repertoire, Tome I, p. 83, No 101.

ب - العصر العباسي الثاني : (٢٣٢-٣٣٤هـ / ٨٤٦-٩٤٥م) :

كانت ثورة أو حركة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ / ٨٦٨-٨٨٣م) من أخطر الثورات التي اشتعلت نيرانها خلال العصر العباسي الثاني وبالتحديد في خلافة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م) وقد أشارت المصادر التاريخية بشيء من التفصيل إلى هذه الثورة وقائدها علي بن محمد سواء من حيث مولده ونسبه وسيرته والأماكن التي كان يتنقل بينها - قبل قيامه بالثورة عام ٢٥٥هـ / ٨٦٨م - مثل سامرا والبحرين والبادية والبصرة وبغداد، ثم عودته هو وأعوانه إلى ظاهر البصرة في موضع يسمى برنخل وهو ناحية المفتح من أعمال البصرة حيث شرعوا في دعوة الزنج واستنفارهم إلى الثورة، ثم تتبعت المصادر علاقة علي بن محمد بالعلويين وادعائه الانتساب إليهم من جهة وعلاقته بالخوارج من جهة ثانية ، وفحوى هذه الإشارات التاريخية أن قائد هذه الثورة هو علي بن محمد بن عبد الرحيم يرجع نسبه إلى قبيلة عبد القيس من ربيعة، وقيل : إنه من أصل فارسي، ثم ادعى نسباً علوياً وهو علي بن محمد ابن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب" ثم استغنى عن هذا النسب وزعم أنه هو "علي بن محمد بن عبد الرحيم ابن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن علي" مع أنه لم يكن ليحيى هذا ولدٌ يسمى رحيباً ولا غيره وذلك ؛ لأنه قتل وهو ابن ثماني عشرة سنة ولا ولد له .

وعندما شُخص إلى البحرين زعم أنه هو "علي بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب"، وعند مسيره إلى البادية أُوهم الناس أنه يحيى بن عمر العلوي الذي قتل على مقربة من

الكوفة عل أساس أن رجعة المهدي المنتظر تعني عودة الميت أو المختفي إلى الظهور ثانية، وانتسب في بغداد التي نزلها بعد فراره من البصرة إلى أحمد بن عيسى بن زيد، ثم بعد أن فتح البصرة وأخربها خلال ثورته رحل إليه منها جماعة من العلويين، وكان بينهم علي بن أحمد بن عيسى بن زيد، ومن ثم تخلى علي بن أحمد عن نسبه البغدادي وانتسب إلى يحيى بن زيد، مع أن يحيى هذا لم يعقب إلا بنتا ماتت وهي ترضع. ومن أجل ذلك فقد أجمعت غالبية المصادر التاريخية على أن نسبه العلوي غير صحيح ومن ثم وصفوه بأنه دعي آل أبي طالب، ولم يقتصر علي بن محمد على ادعائه النسب العلوي فحسب؛ بل ادعى أيضاً النبوة والعلم بالغيب وتبرقع بثوب مهدي فادعى أنه المهدي المنتظر الذي سيزيل الغمة ويفرج الكروب. كما أشارت المصادر أيضاً إلى علاقته بالخوارج وتأثره بهم، ومن ذلك أنه عندما شرع في التهيئ لثورته نقش على اللواء باللونين الأحمر والأخضر آية قرآنية شريفة نصها "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم" ثم نقش على اللواء اسمه واسم أبيه - وهو علي بن محمد - دون أن يشير إلى أنه سليل آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن المعروف أن هذه الآية الشريفة كانت شعاراً للخوارج حتى إنهم عُرفوا بالشرأة، أي الذين باعوا أنفسهم لله سبحانه وتعالى وبالتالي لا يجوز استعبادهم ورقهم، ومن ثم لقيت دعوة علي ابن محمد صدى وقبولاً كبيرين عند الزنج، كما قيل: إنه كان يرى رأي الخوارج

الأزارقة أي من أتباع نافع بن الأزرق الذي كان دموي الهوى وعرف بالبطش وإباحة قتل مخالفه من المسلمين ونسائهم^(١)، كما سنشير فيما بعد.

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية وبخاصة نقوش السكة تؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية وتؤكدده، ولا سيما من حيث ما يتعلق بادعائه النسب العلوي والمهدي من جهة وعلاقته بالخوارج من جهة ثانية.

ومن هذه الأدلة المادية بعض الدنانير الذهبية التي ضربها صاحب الزنج في عاصمته المسماة "المدينة المختارة" قرب البصرة ومنها ما هو مؤرخ بعام ٢٦١هـ/٨٧٤م، أو عام ٢٦٤هـ/٨٧٧م^(٢). (الشكلين رقمي ٢٧-٢٨).

(١) الطبري . تاريخ الرسل، ج٩، ص ٣٩٢-٣٩٣ ، ٤١٣-٤١٤ ، ٤١٦-٤١٩ ، ٤٧٠-٤٧١ . المسعودي . التنبيه والإشراف، ج١، ص ٣١٩ . مروج الذهب، ج٤، ص ١٩٤-١٩٥ ، ٢٠٧-٢٠٨ . ابن الجوزي . المنتظم ج١٢، ص ٨٥-٨٩ ، ١٠١-١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٢٣-١٢٥ ، ١٦ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢١١-٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٣-٢٢٤ ، ٢٢٨-٢٢٧ ، ابن الطقطقي، الفخري ، ص ٢٥٠-٢٥١ ، ابن الأثير . الكامل، مج ٦، ص ٢٠٦-٢١٢ ، ٢٢٥-٢٢٦ ، ٢٢٩-٢٣٢ ، ٢٣٦-٢٣٨ ، ٢٤٠-٢٤١ ، ٢٦٢-٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٤-٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٦-٢٨٨ ، ٢٩٢-٣٠٦ ، ٣٠٩-٣١٠ ، ٣١٥-٣٢٧ ، ٣٣١-٣٣٥ ، الذهبي . العبر في خبر من غير، ج١ ؛ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بيسوني زغلول - بيروت : دار الكتب العلمية (١٩٨٥م)، ص ٣٦٤-٣٦٥ ، ٣٦٨-٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨١-٣٨٢ ، ٣٨٥-٣٨٨ ؛ ابن خلدون . العبر، مج ٣، ق ١، (دار الكتاب اللبناني ١٩٨١م)، ص ٦٣٦-٦٤١ ، ٦٤٦-٦٥١ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠-٦٦١ ، ٦٦٧ ، ٦٧١-٦٩١ ؛ السيوطي . تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٣-٣٦٤ ؛ السامر، فيصل . ثورة الزنج - بغداد : دار القارئ، (١٩٥٤م)، ص ٣٨-٥٨ ، ٦٨-٨١ ، ١٤٥-١٤٧ ، علبي، أحمد . ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (٢٥٥-٢٧٠هـ / ٨٦٨-٨٨٣م) - بيروت : دار الفارابي، ط ٢، (١٩٩١م)، ص ١٧-٣٤ ، ٤٥-٥٤ ، ٥٧-٦٢ ؛ عمر، الخليج العربي في العصور الإسلامية - دبي : دار القلم، (١٩٨٣م)، ص ٢٤٥-٢٦٠ ؛ الخلافة العباسية، ج ٢، ص ٣٣-٤٤ .

(٢) الحسيني . دراسات وتحقيقات إسلامية عن نقود الثوار، ص ٤٩-٥٢ ، يوسف . نقود الخارجين، ص ١٩-٢٦ ، دراسة مقارنة للآيات القرآنية، ص ٧٦-٧٨ .

Walker, Arare Coin of the Zang, the Journal of the Royal Asiatic Society, (July 1933), pp. 651-655.

وقد تضمنت نقوش هذه الدنانير في مركز الوجه "لا إله إلا الله وحده / لا شريك له / محمد بن / أمير المؤمنين"، وفي الهامش الداخلي للوجه "بسم الله ضرب هذا الدينر بالمدينة (كذا) المختارة سنة إحدى وستين ومائتين"، وفي الهامش الخارجي للوجه "ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون بسبيل الله (كذا)".

بينما تضمنت نقوش مركز الظهر "علي / محمد / رسول / الله / المهدي علي ابن محمد"، وهامش الظهر "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا الله".

ويلاحظ على نقوش هذه الدنانير ما يلي :

- أن صاحب الزنج قد اقتصر في تسجيل اسمه على سكتته على النحو التالي "المهدي علي بن محمد" وبما أن اسمه الأصلي هو "علي بن محمد بن عبد الرحيم" فإن ذلك يدل على أنه أراد أن يضلل الناس لتشابه اسمه واسم أبيه مع أسماء بعض أفراد آل علي بن أبي طالب الذين زعم الانتساب إليهم، ومنهم : علي بن محمد بن أحمد وعلي بن محمد بن الفضل وعلي بن محمد بن عبد الرحيم - وهذا الاسم الأخير يتشابه مع اسم صاحب الزنج واسم أبيه وجده - وهو ما يتفق مع ما ذكرته المصادر التاريخية من أنه زعم الانتساب إلى هذه الأسماء على التوالي كما سبق القول، بل زعم الانتساب إلى أسماء علوية أخرى لا يوجد تشابه بينها وبين اسمه ومنها : يحيى بن عمر العلوي وأحمد بن عيسى بن زيد ويحيى بن زيد على نحو ما ذكرنا من قبل، وهذه الأسماء الأخيرة لا يوجد من الأدلة المادية ما يؤكدتها حتى الآن، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن صاحب الزنج لم يكن يكلف نفسه مشقة البحث عن نسب

علوي ملائم، وإنما كان يستنبطه على عجل ليضل به الناس غير آبه بما سيكون؛ إذ إن غايته كانت السلطة لا النسب^(١).

أما لقب المهدي الذي يسبق اسم علي بن محمد، فهو الآخر يتفق مع ما ذكرته المصادر التاريخية من أن صاحب الزنج قد ادعى الإمامة وأنه المهدي المنتظر، وكأنه بذلك كان يضرب على وتر حساس في نفوس الزنج الذين برح بهم الشقاء فكانوا يأملون ظهور مهدي منتظر ينقذهم ويزيل عنهم الغمة ويفرج عن أيامهم كربتها، وهو في ذلك مثل غيره من الذين ادعوا المهودية على مدار التاريخ الإسلامي^(٢).

- تضمنت نقوش مركز الوجه من أسفل اسم "محمد بن / أمير المؤمنين"، ويعتقد البعض أن المقصود بذلك هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ... بن علي بن أبي طالب الذي عرف بالمهدي المنتظر والحجة القائم وصاحب الزمان، وأن إمامته (٢٦٠-٢٦٥هـ / ٨٧٣-٨٧٨م) تتفق مع قيام ثورة الزنج، ويضيف الحسيني فيذكر أن المقصود بأمير المؤمنين هو جد الإمام محمد بن الحسن العسكري وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكن جاء النسب اختصاراً على السكّة لضيق المساحة، وأنه ربما جاء ورود اسم علي

(١) علي . ثورة الزنج، ص ٥٠.

(٢) عن المهدي والمهودية انظر . على سبيل المثال وليس الحصر : الباشا، الألقاب، ص ٥١٤؛ أمين، أحمد. المهدي والمهودية، دار المعارف بمصر، (١٩٥١م)، حسن، سعد محمد. المهدي في الإسلام، دار الكتاب العربي بمصر (١٩٥٣م)، الدوري. الفكرة المهديّة بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول، ضمن كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس - بيروت : الجامعة الأمريكية، (١٩٨١م)، ص ١٢٣-١٣٢.

المنقوش أعلى مركز الظهر تكملة لنصوص مركز الوجه فيكون المقصود بأمير المؤمنين هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومثل هذه القراءات (نصوص الوجه تكمل نصوص الظهر) واردة على السكة الإسلامية^(١).

والواقع أن هذا القول يجانبه الصواب إلى حد كبير ؛ لأنه لم يرد مطلقاً في المصادر التاريخية ما يفيد انتساب علي بن محمد - مع كثرة من زعم الانتساب إليهم من آل علي سواء تشابهت أسماؤهم معه أو لم تتشابه كما سبق القول - إلى محمد بن الحسن العسكري، ومن ناحية أخرى فإنه روي أن الحسن العسكري قال "صاحب الزنج ليس منا أهل البيت"^(٢) فكيف إذا يأمر صاحب الزنج بنقش لقبه واسم ابنه محمد على سكته.

وبالتالي فإنه من المرجح أن محمد بن أمير المؤمنين علي إنما يقصد به والد صاحب الزنج، حتى يؤكد ادعاءه بالانتساب إلى أحد أفراد آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لا سيما وأن اسمه واسم أبيه - أي علي بن محمد - يتشابه مع بعض الأفراد الذين زعم الانتساب إليهم من آل علي كما سبق القول. ومن ناحية أخرى يرجح الحسيني أن علي بن محمد كان علوي المذهب^(٣) وهذا القول هو الآخر يجانبه الصواب إلى حد كبير ؛ إذ كيف يتفق مذهبه أو نسبه العلوي إن كان صحيحاً مع تلك الأفعال المتطرفة التي كان يقوم بها مع أفراد البيت العلوي ؟ فهو الذي قتل علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة عام ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م ، وهو الذي رضي أن يبيع النساء العلويات كجواني للزنج

(١) الحسيني . دراسات وتحقيقات إسلامية عن نقود الثوار ، ص ٥١-٥٢ .

(٢) علبي، ثورة الزنج، ص ٥٢ .

(٣) الحسيني . دراسات وتحقيقات إسلامية عن نقود الثوار، ص ٥١ .

مقابل درهمين أو ثلاثة، حتى قيل : إنه استغاثت به امرأة من ولد الحسن بن علي كان يملكها أحد الزنج، ورجته أن يعتقها أو ينقلها لزنجي آخر فقال لها "هو مولاك وأولى بك من غيره"، كما كان يسب علياً رضي الله عنه فيمن يسب من على منبره بعاصمته المختارة^(١).

- إن الآية القرآنية الشريفة التي نقشت - وهي آية رقم ١١١ من سورة التوبة - بالهامش الخارجي للوجه تتفق مع ما أشارت إليه المصادر التاريخية من أن صاحب الزنج كان قد نقشها على لوائه كما سبق القول، مما يدل على تأثيره بالخوارج الشراة أي الذين باعوا أنفسهم لله سبحانه وتعالى من قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة (الآية ٢٠٧) "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله" ومن الملاحظ أن هذه الآية الأخيرة يتطابق معناها مع الآية السابقة التي نقشها صاحب الزنج على سكتته^(٢).

كذلك فإن ما نقشه على هامش الظهر من الآية القرآنية الشريفة "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (سورة المائدة الآية رقم ٤٤)، وما يتبعها من عبارة "ألا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا لله" إنما هو ترديد صريح لشعار الخوارج الذين جاهرُوا به عقب رفضهم في أن يحكم أحد في كتاب الله ومن ثم قالوا "لا حكم إلا لله"^(٣)، وكان صاحب الزنج يذكر في مطلع كل خطبة "الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ألا لا حكم إلا لله"^(٤)، وهذه

(١) المسعودي . مروج الذهب، ج٤، ص ٢٠٨ : علي . ثورة الزنج، ص ٥١-٥٢.

(٢) علي . ثورة الزنج، ص ٥٨ . يوسف . نقود الخارجين، ص ٢١-٢٢.

(٣) الحسيني . شعار الخوارج على النقود الإسلامية المضروبة بالكوفة، المسكوكات، العدد ٢، مج ١، ج ٢، (عدد خاص) - بغداد (١٩٦٩م)، ص ٣٢-٣٥ : العش . النقود العربية الإسلامية المحفوظة، ص ٦٩-١٠٣ : السامر . ثورة الزنج، ص ٦٨-٦٩.

(٤) المسعودي . مروج الذهب، ج٤، ص ١٩٥ : علي ، ثورة الزنج، ص ٥٨.

العبارة الأخيرة في الخطبة "ألا لا حكم إلا لله" يؤيدها نقشها على سكة صاحب الزنج. وكان علي بن محمد صاحب الزنج يرى الذنوب كلها شركاً، كما أن الخوارج كانوا ينظرون إلى غيرهم من المسلمين على أنهم كفار وكان يكفر بعضهم بعضاً لأقل هفوة ، وقيل : إن صاحب الزنج يذهب مذهب الخوارج الأزارقة فكان يقتل النساء والأطفال والشيخ الفاني، كما كان يسب من على منبره عثمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعنهم أجمعين، كما كان يلعن أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ومعاوية وجبابرة بني العباس وغير ذلك^(١).

مما تقدم يمكن القول : بأنه إذا كانت نقوش السكة قد أيدت ما ذكرته المصادر التاريخية عن صاحب الزنج وادعائه النسب العلوي والمهدية وعلاقته بالخوارج، فإن ذلك يقودنا إلى القول بأن علي بن محمد قد استغل التيارات السياسية السائدة في عصره استغلالاً جيداً فزعم أنه علوي النسب وأنه المهدي المنتظر، تلك العقيدة الرائجة في ذلك الوقت، كما أنه من جهة أخرى ادعى شيئاً من مبادئ الخوارج، مع أن كلا منهما - أي الشيعة والخوارج - على طرفي نقيض، وهو الأمر الذي أثار استغراب البعض كما أشاد بعضهم الآخر ببراعته وإعجابهم بشخصيته^(٢).

ومهما يكن من أمر صاحب الزنج ومدى إدراكه لمفاهيم العصر الذي عاش فيه فإن ثورته أو حركته قد قضي عليها قضاءً تاماً على يد الموفق طلحة أخي الخليفة العباسي المعتمد على الله وذلك في عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م ؛ ولذلك لقب

(١) المسعودي . مروج الذهب، ج٤، ص ١٩٤-١٩٥؛ علي . ثورة الزنج، ص ٥٩-٦٠.

(٢) علي . ثورة الزنج، ص ٦٧-٦٨.

بالسفاح الثاني، وفي ذلك إشارة إلى أن الخلافة العباسية قد ولدت من جديد على يديه، كما لقب بالناصر لدين الله كما ورد في المصادر التاريخية وأيدته النقوش الأثرية وبخاصة نقوش السكة المؤرخة بعام ٢٧١هـ/٨٨٤م وعام ٢٧٦هـ/٨٨٩م وغير ذلك^(١).

ج - أواخر العصر العباسي الثالث وأوائل العصر العباسي الرابع :

أشارت المصادر التاريخية إلى اضطراب الأوضاع في أواخر العصر العباسي الثالث المعروف بعصر بني بويه (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) ولاسيما إبان عهد الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥م) آخر ملوك بني بويه، ومن ذلك الخلاف الذي حدث بينه - أي الملك الرحيم - وبين القائد التركي أبو الحارث أرسلان البساسيري وما ترتب على ذلك من طرد البساسيري من بغداد واستعانتة بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٦-١٠٩٤م)، وفي المقابل استعان الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) بالسلطان السلجوقي طغرلبيك، الذي جاء إلى بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وأسقط الحكم البويهي، وبالتالي بدأ العصر العباسي الرابع المعروف بالعصر السلجوقي (٤٤٧ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨م)، وقامت الحرب بين الجيش السلجوقي وبين جيش البساسيري، وقد استطاع البساسيري أن يهزم الجيش السلجوقي عند سنجار عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م ، كما تمكن من ضم بعض المدن كالكوفة وواسط وتكريت وغيرها إلى سلطته، وعندما غادر طغرلبيك بغداد إلى إيران عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وجد

(١) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م الانباء في تاريخ الخلفاء، ليدن، مطبعة بريل (١٩٣٧م)، ص ١٣٧؛ العش . النقود العربية الإسلامية المحفوظة ، ص ٥١٠ : الباشا . الألقاب، ص ص ٥٢٩-٥٣٠ . يوسف، نقود الخارجين، ص ص ٢٦-٢٧.

البساسيري الفرصة مواتية فدخل بغداد دون مقاومة يوم الأحد ٦ ذي القعدة ٤٥٠هـ/١٠٥٨ ومعه الرايات المصرية البيضاء منقوشاً عليها اسم المستنصر بالله معد أمير المؤمنين، وخطب للخليفة المستنصر وضرب السكة باسمه وأمر بالآذان بحي على خير العمل، كما قام بنفي الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وبذلك تحقق الحلم الفاطمي الذي طالما سعوا إلى تحقيقه بالقضاء على الخلافة العباسية، وبعد أن استتب الأمر للبساسيري في بغداد أرسل البشائر إلى الخليفة الفاطمي، فأمر بإقامة الاحتفالات ابتهاجاً بتلك المناسبة، كما استولى البساسيري أيضاً على البصرة، إلا أنه لم يقدر لهذا الانتصار أن يستمر طويلاً، إذ سرعان ما عاد طغربك مرة ثانية، واستطاع القضاء على البساسيري وقتله وإعادة الخليفة العباسي مرة ثانية إلى بغداد وذلك في شهر ذي القعدة عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م^(١).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية وبخاصة نقوش السكة تؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية وتؤكد، ولا سيما من حيث ما يتعلق بنجاح البساسيري في دخول بغداد وإقامة الخطبة وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (الشكل رقم ٢٩)، ومن هذه الأدلة دينار ضرب بمدينة

(١) ابن الجوزي . المنتظم، ج٦، ص ٣٠-٨٣ ، ٤٤ - ٤٥ ، ص ٩٦٣-٩٦٦؛ ابن خلكان . وفيات الأعيان، مج ١، ص ١٩٢-١٩٣ ؛ ترجمة ٨١ ؛ حميد، عبد العزيز . أضواء على دينار البساسيري، اليرموك للمسكوكات ، مج ٢ ، العدد الأول ، (١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص ٦٥ - ٦٧ ؛ يوسف . نقود الخارجين، ص ٣١-٣٤ ؛ عمر . الخلافة العباسية ، ج ٢ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ؛ الزهراني . محمد ابن مسفر بن حسين . نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ٤٤٧ - ٥٩٠هـ . - بيروت : مؤسسة الرسالة (١٩٨٢م) ، ص ٧٣ - ٨٧ ؛ العوفي . محمد سالم شديد . العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي ٤٤٧ - ٥٦٧هـ / ١٠٥٥-١١٧١م، (١٩٨٢م)، ص ٨٨-١٢٨.

السلام - بغداد - في شهر رمضان ٤٥٠هـ / ١٠٥٨هـ^(١) وتتضمن نقوش هذا الدينار في مركز الوجه "على / لا إله إلا الله / وحده لا شريك له / محمد رسول الله / ولي الله"، وفي هامش الوجه "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" بينما تضمنت نقوش مركز الظهر "معد/عبد الله ووليه / الإمام أبو تميم / المستنصر بالله / أمير المؤمنين"، وهاشم الظهر "بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة السلام في شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة".

وقد أثار تاريخ ضرب هذا الدينار في شهر رمضان عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م انتباه بعض الباحثين على اعتبار أنه يسبق دخول البساسيري إلى بغداد بنحو شهرين، حيث اتفقت غالبية المصادر على أنه دخلها في ٦ ذي القعدة عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م كما سبق القول، وبالتالي فهم يرون أن هذا الدينار وغيره إنما هو من قبيل دنائير الدعاية والحرب النفسية وذلك لإيهام العباسيين وغيرهم من أهل السنة أن الفاطميين قد استولوا على الخلافة العباسية، وأن هذه الدنائير قد ضربت بواسطة الفاطميين في دور السك المصرية أو في الأقاليم التابعة لهم ونقشوا عليها اسم مدينة السلام كمكان للسك فضلاً عن ألقاب الخليفة الفاطمي واسمه والعبارات الشيعية الأخرى، وقد استدلوا على ذلك بتلك الدنائير التي ضربها الفاطميون وعليها اسم مصر كمكان للسك قبل فتحهم لها بنحو سبعة عشر عاماً^(٢).

وإذا كنا نتفق مع ما ذكره هؤلاء بخصوص دنائير الدعاية والحرب

(١) حميد . أعضاء ، ص ٦٧ : يوسف . نقود الخارجين ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) حميد . أعضاء ، ص ٦٨ - ٧٠ : يوسف . نقود الخارجين ، ص ٣٠ - ٣١ .

النفسية وأهميتها، إلا أننا نرجح أن التاريخ الوارد على هذا الدينار هو التاريخ الصحيح لدخول البساسيري بغداد، وأنه قد حدث خطأ أو لبس لدى المؤرخين فيما يتعلق بالتاريخ الدقيق أو التتابع الزمني لمجريات الأحداث ولا سيما أحداث الحقة الواقعة فيما بين عام ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م - وهو عام هزيمة طغرل بك في سنجار على يد البساسيري - وعام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م - وهو تاريخ مغادرة طغرل بك لبغداد ودخول البساسيري إليها - ولعل ما أورده في دراستنا السابقة^(١) من أدلة وحجج كثيرة حول مراقبة أقوال المؤرخين والكشف عن أخطائها وتصحيحها وحسم الخلاف فيما بينها، يكفي لترجيح هذا الرأي.

وهناك دنائير أخرى مؤرخة بعام ٤٥١هـ / ١٠٥٩م وهو العام الذي كان البساسيري لا يزال مسيطراً فيه على بغداد وغيرها من المدن العراقية مثل الكوفة، ومنها ديناران ضربا بمدينة السلام أحدهما مؤرخ بعام ٤٥١هـ /

(١) النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية (المبحث الأول)، ص ص ١٤-١٠٢؛ وما له دلالة في هذا الصدد أن تشير إلى ما أورده المصادر التاريخية من أن دخول البساسيري إلى بغداد كان في يوم السادس من شهر ذي القعدة عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م، وأن خروجه منها عقب عودة طغرل بك كان في نفس اليوم - أي ٦ ذي القعدة - من العام التالي - أي ٤٥١هـ / ١٠٥٩م - فهل كان ذلك التوافق في تحديد تاريخ اليوم والشهر من قبيل الصدفة؟ أم أنه كان من ترتيب المؤرخين؟ فإنه نظراً لأهمية ذلك الحدث حاول بعض المؤرخين التوفيق بين تاريخ اليوم والشهر الذي وقع فيه دخول البساسيري إلى بغداد وخروجه منها، ولما كان تاريخ الخروج هو ٦ ذي القعدة عام ٤٥١هـ / ١٠٥٩م، وهو ما تؤيده نقوش السكة أيضاً، ولذلك حدد غالبية المؤرخين تاريخ الدخول بنفس تاريخ اليوم والشهر من العام السابق - أي ٦ ذي القعدة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م - وحدده بعضهم الآخر بتاريخ ٨ ذي القعدة، وهو ما لا تؤيده نقوش السكة حيث أثبتت نقوش السكة أن دخول البساسيري كان في شهر رمضان وليس ذي القعدة كما سبق القول، وبالتالي يمكن القول بأن سيطرة البساسيري على مقاليد الأمور قد بلغت نحواً من أربعة عشر شهراً وليس سنة واحدة كما أشارت المصادر التاريخية ومن نقل عنها من المحدثين.

١٠٥٩م، والآخر مؤرخ بشهر المحرم عام ١٥٤هـ / ١٠٥٩م (اللوحة رقم ١٠)،
ودينار ضرب بالكوفة عام ٤٥١هـ / ١٠٥٩م، (الشكل رقم ٣٠، اللوحة رقم ١١)،
وتتشابه نقوش هذه الدينارين مع الدينار السابق، إلا أنها تختلف فيما بينها من
حيث ترتيب النصوص أحياناً وذكر شهر السك من عدمه أحياناً أخرى^(١).

ومهما يكن من أمر فإن تاريخ ضرب هذه الدينارين يتفق مع ما أورده
المصادر التاريخية من أن عودة الخليفة العباسي ورجوع بغداد إلى حظيرة
الخلافة العباسية ثانية لم يحدث إلا في نهاية عام ٤٥١هـ / ١٠٥٩م وبالتحديد
في شهر ذي القعدة كما سبق القول.

سادساً - المشرق الإسلامي :

١ - من التاريخ السياسي :

أ - الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٨هـ / ٨٦٨-٩١٠م) :

أشارت المصادر التاريخية إلى ثورة أحمد بن عبد الله الخجستاني بخراسان ضد
الدولة الصفارية وقد تمكن بالفعل من الاستيلاء على عدة مدن ومنها مدينة

(١) قازان . المسكوكات الإسلامية، ص ٣٢٦، شكلا ٦١١-٦١٢، بيتس، ما يكل، دارلي، روبرت . فن
العملة الإسلامية، ضمن كتاب كنوز الفن الإسلامي : ترجمة حصة الصباح وآخرين، مراجعة أحمد
عبد الرازق . - جنيف : (١٩٨٥م)، ص ٣٧١، يوسف، نقود الخارجين، ص ٣٤-٣٩ ؛ وما له دلالة
في هذا الصدد أن تشير إلى أن بعض المصادر التاريخية قد أطلقت على دنائير البساسيري اسم
"الدنائير المستنصرية" بل قيل : إنه - أي البساسيري - هو الذي سماها بذلك الاسم، وقد نقش على
جانب منها (لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولي الله) وعلى الجانب الآخر
(عبد الله ووليه الإمام أبو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنين) . والحق أن نقوش الدنائير الباقية
تتفق مع تلك النقوش المشار إليها في المصادر التاريخية ولا سيما نقوش المركز بكل من وجه وظهر
هذه الدنائير، أما نقوش كل من هامش المركز والظهر فلم تشر إليها المصادر التاريخية، وهو أمر له
دلالة عند التحدث عن تكامل المنهج العلمي بين الآثار والتاريخ.

بُست نيسابور وقومس وبسطام ونيسابور وهراة وجرجان وأقام الدعوة للطاهريين، وذلك فيما بين عامي ٢٦١-٢٦٧هـ / ٨٧٤-٨٨٠م إلا أنه عندما استقرت الأمور للخجستاني في عام ٢٦٧هـ / ٨٨٠م أبطل الدعاء للأمير الطاهري محمد بن طاهر، واكتفى بالدعاء لنفسه وللخليفة العباسي المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م).

وظل الخجستاني مسيطراً على نيسابور حتى تأمر عليه اثنان من غلمانة وقتلاه في عام ٢٦٨هـ / ٨٨١م^(١).

وتشير المصادر إلى أن الخجستاني ضرب السكة باسمه، ويزودنا الطبري بتفاصيل أكثر فيذكر "وفيها - أي عام ٢٦٧هـ / ٨٨٠م - ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم ووزن الدينار منها عشرة دنانيق ووزن الدرهم ثمانية دوانيق . عليه : الملك والقدرة لله، الحول والقوة بالله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وعلى جانب منه المعتمد على الله باليمن والسعادة ، وعلى الجانب الآخر الوافي أحمد بن عبد الله"^(٢).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية تؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية عن هذه الثورة من جهة كما أن بعض نقوشها - وبخاصة

(١) الطبري . تاريخ الرسل، مج ٥ ، ص ٥٥٢-٥٥٩ ؛ ابن الاثير . الكامل، مج ، ص ٢٦٤-٢٦٩ ؛ الذهبي . العبر في خبر من غير، ج ١، ص ٣٨٥، ابن خلدون . العبر، مج ٣، ق ١، (دار الكتاب اللبناني ١٩٨١م)، ص ٧١٩-٧٢٠ ؛ السيوطي . تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٤.

(٢) الطبري . تاريخ الرسل، مج ٥، ص ٥٥٢ ؛ ومما له دلالة في هذا الصدد أن تشير إلى ما ذكره السيوطي بقوله "وضرب السكة باسمه وعلى الوجه الآخر اسم المعتمد - أي الخليفة العباسي المعاصر له - وهذا محل الغرابة..."؛ السيوطي . تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٤ ؛ ولعل ما دفع السيوطي إلى هذا القول هو أن الخجستاني كان قد عزم على قصد العراق على حد قول السيوطي نفسه وهو ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية المشار إليها سابقاً.

نقوش الدراهم المضروبة بمدينة نيسابور - تكاد تتطابق مع ما ذكره الطبري من جهة ثانية .

ومن هذه الأدلة بعض الدراهم التي عثر عليها والتي ضربت خلال عامي ٢٦٧هـ / ٨٨٠م و ٢٦٨هـ / ٨٨١م بكل من مدينتي نيسابور وهراة ، ^(١) (الأشكال أرقام ٣١-٣٣) وتتضمن نقوش الدراهم التي ضربت بنيسابور في العامين المذكورين في مركز الوجه "باليمن / لا إله إلا الله / محمد رسول الله / المعتمد على الله / والسعادة" .

وفي هامش الوجه "اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير" ، بينما تتضمن نقوش مركز الظهر "بالنصر / الملك والقدرة لله / الحول والقوة بالله / الوفي أحمد بن عبد الله / والظفر" ، والهامش الداخلي للظهر "بسم الله ضرب هذا الدرهم بنيسابور سنة

(١) مؤسسة النقد العربي السعودي . متحف العملات ، ص ٧٣ رقم ٢١؛ يوسف . دراسة مقارنة للآيات القرآنية ، ص ٧٩-٨٢ ؛ منصور . الكتابات غير القرآنية، ص ٢٣٧، مسلسل ٦٠، ثورة أحمد بن عبد الله الخجستاني كما تظهر النقود، ضمن أعمال ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي "التي عقدت بكلية الآثار- جامعة القاهرة في الفترة من ٣٠ نوفمبر إلى ١ ديسمبر ١٩٩٨م - القاهرة : دار طبية للطباعة، (١٩٩٩م)، ص ٧٦٠-٧٧١؛ عرفة . النقود في مصر والدول المستقلة في الشرق، ص ١٥٤-١٥٥، (وإن كان يلاحظ أن عرفة قد جانبه الصواب في قراءة نصوص بعض نقوش الدرهم ضرب ٢٦٨هـ / ٨٨١م والمحمفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة)؛ الحسيني، دراسة إحصائية للشعارات، ص ١٠٨-١٠٩ ؛ دراسة تحليلية للنقود العربية عن المناسبات والإعلام في العصر الإسلامي، العديدين ١٠-١١، بغداد (١٩٧٩-١٩٨٠م)، ص ٧-٩ ؛ وما له دلالة في هذا الصدد أن الحسيني قد قام في هذا البحث الأخير بنشر درهم للخجستاني ضرب نيسابور عام ٢٦٨هـ / ٨٨١م، ومن الملاحظ وجود اختلاف في بعض النقوش ومنها بالوجه (قل اللهم) بدلاً من (اللهم) و (السعادة) بدلاً من (والسعادة). وفي الظهر يلاحظ عدم وجود البسملة قبل مكان وتاريخ ضرب الدرهم.

سبع (أو ثمان) وستين ومائتين"، والهامش الخارجي للظهر "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين".
ويؤيد تاريخ ضرب هذه الدراهم ما أورده المصادر التاريخية أن الخجستاني قد ضرب السكة باسمه بعد أن استقرت له الأمور بنيسابور وخلع طاعة محمد بن طاهر وأبطل الدعاء له، ومن ثم لم يظهر اسمه -أي محمد بن طاهر- على هذه الدراهم، وأقام الدعوة لنفسه وللخليفة العباسي المعتمد على الله كما سبق القول، ومن ناحية أخرى فإن نقوش المركز من وجه وظهر الدراهم تكاد تتطابق مع النصوص التي ذكرها الطبري باستثناء اشتمالها على كلمتي "بالنصر والظفر" وذلك أعلى وأسفل نصوص مركز الظهر، حيث لم يرد لهما ذكر عند الطبري الذي لم يشر أيضاً إلى نصوص الآيات القرآنية الشريفة المنقوشة بكل من هامشي الوجه والظهر.

أما درهم ضرب هراة في عام ٢٦٧هـ / ٨٨١م (الشكل رقم ٣٣) فتتفق نقوش الوجه مع مثيلتها المسجلة على ظهر دراهم نيسابور بكل من الهامشين والمركز على السواء، ولكن نقوش الظهر مختلفة فيما بينهما تماماً؛ حيث تتضمن دراهم هراة في المركز "لله / محمد / رسول / الله / المتوكل على الله"، وفي الهامش "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون".

أما عن ظهور اسم الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م) على هذا الدرهم بدلاً من اسم الخليفة المعاصر - وهو المعتمد على الله كما هو الحال في دراهم نيسابور - فإن ذلك راجع إلى أن هذا الدرهم يندرج

تحت ما يسمى بالمسكوكات الهجينية^(١)، وهذا يعني أن درهم هراة قد حدث به خطأ أثناء عملية السك حيث ضرب الوجه بقالب سك جديد من قوالب السك المخصصة لضرب ظهر دراهم الخجستاني ، بينما ضرب ظهر هذا الدرهم بقالب سك قديم كان مخصصاً لسك ظهر دراهم الخليفة العباسي المتوكل على الله ومنها درهم ضرب بفارس عام ٢٤٢هـ / ٨٥٦م ، (الشكل رقم ٣٤) وربما يعكس هذا الخطأ عدم استقرار الخجستاني في هراة أثناء استيلائه عليها، مما أدى إلى تسرع في ضرب السكة باسمه وهو الأمر الذي نتج عنه ذلك الخطأ في عملية السك^(٢).

مما تقدم يتضح أن الخجستاني قد استطاع أن يحقق لنفسه كياناً سياسياً مستقلاً - ولو لحقبة قصيرة - عن الدولة الصفارية، ولكن مع احتفاظه بالتبعية الاسمية للخلافة العباسية، وهو الأمر الذي اتفقت عليه المصادر التاريخية والنقوش الأثرية ، وبخاصة نقوش السكة، على السواء.

ومهما يكن من أمر هذه الثورة، فإنها لم تعمر طويلاً ؛ إذ تم قتل الخجستاني عام ٢٦٨هـ / ٨٨١م كما سبق القول، وعادت البلاد من جديد للدولة الصفارية وضربت السكة باسم أمرائها ونوابهم بالمدن المختلفة ومنها

(١) يقصد بذلك المصطلح تلك السكة التي تضرب نقوشها بواسطة قالبيين مختلفين، سواء كانا من مدينتي ضرب متباعدة الواحدة عن الأخرى في مسكوكة واحدة، أو كانا من مدينة ضرب واحدة غير أنهما من فترات زمنية سابقة، وبالتالي يكون وجه المسكوكة من عصر وظهرها من عصر آخر سواء من حيث تاريخ الضرب أو من حيث اسم الخليفة أو الحاكم أو من حيث طراز السكة نفسها كما هو الحال في بعض المسكوكات العباسية المضروبة بمدينة السلام ؛ فدر، المسكوكات الهجينية، ظاهرة غريبة في المسكوكات العباسية المضروبة بمدينة السلام، المسكوكات، العددين ٨-٩، بغداد (١٩٧٧-١٩٧٨)، ص ١٨-٢٥.

(٢) منصور . ثورة أحمد بن عبد الله، ص ٧٦٦-٧٦٨.

نيسابور وهو ما تتفق عليه المصادر التاريخية والنقوش الأثرية ، وبخاصة نقوش السكة، على السواء^(١). (الشكل رقم ٣٥).

ب - الدولة الإيلخانية : (٦٦٣-٧٥٦هـ/١٢٦٤-١٣٥٥م) :

أشارت المصادر التاريخية إلى السلطان الإيلخاني أوجايتو محمد خدابنده (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م) وسياسته المذهبية، ومن ذلك أنه اتبع المذهب السني وأنه كان أولاً حنفي المذهب قبل أن يلي العرش وذلك بتأثير الأئمة الذين كانوا يحيطون به عندما كان والياً على خراسان أثناء حكم أخيه السلطان محمود غازان خان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) ثم لم يلبث بعد أن جلس على العرش أن تحول عنه إلى المذهب الشافعي، ولكنه عدل عن هذا وذاك، واتبع المذهب الشيعي وبخاصة مذهب الأئمة الاثني عشرية وذلك منذ عام ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م وضرب السكة بأسمائهم مع تغيير صيغة الخطبة لتتفق مع مذهبه الشيعي الجديد^(٢). وقيل أنه عاد في عام ٧١٦هـ/ ١٣١٦م - وهو

(١) الطبري . تاريخ الرسل، مج ٥، ص ٥٦٤؛ ابن الأثير . الكامل، مج ٦، ص ٣١١-٣١٢؛ منصور . ثورة أحمد بن عبد الله، ص ٧٦٥، اللوحة رقم ٥ .

(٢) الذهبي، ذيل العبر في خبر من غير، ج ٤ ؛ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - بيروت : دار الكتب العلمية، (١٩٨٥م) ، ص ٢١ ، ٤٤ ، الدواداري . كنز الدرر، ج ٩ ، الدر الفاخر، ص ٢٨٨-٢٨٩ ، اليوسفي . موسى بن محمد بن يحيى، ت ٩٥٧هـ/ ٨٥٣١م ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق أحمد حطيط - بيروت : (١٩٨٦م) ، ص ٣٣٠-٣٣٥ ، الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك . الوافي بالوفيات، ج ٢ ؛ تحقيق س. ديدر ينغ، فيسبادن، فرانزشتاينر - ط ٢٠ - (١٩٧٤م) ، ص ١٨٥-١٨٦ ؛ ترجمة ٥٤٤ ، العسقلاني . الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٦٨-٤٦٩ ترجمة ٢٢٥٣ ، المقرئزي . السلوك ، ج ٢ ، ق ١ (تحقيق زيادة) ، ص ١٥٩ ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٦٩، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٤، ص ٢٠٣ ، الدليل الشافي، ج ١، ص ٢٨٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ ، البغدادي . عبد الله بن فتح الله الملقب بغياث الدين. التاريخ الغياثي، الفصل الخامس من سنة ٦٥٦-٨٩١هـ/ ١٢٥٨-١٤٨٦م ، دراسة وتحقيق طارق نافع الحمدان - بغداد : مطبعة اسعد ، (١٩٧٥م) ، ص ٥٤-٥٥ ، ابن العماد الحنبلي، شذرات==

عام وفاته - إلى المذهب السني مرة ثانية، ثم وافته المنية في أواخر شهر رمضان من تلك السنة وقال بعضهم في ذلك :
رأيت لخربنده اللعين دراهما

يشابهها في خفة العقل وزنه

عليها اسم خير المرسلين وصحبه

لقد رابني هذا التسنن كله^(١).

والحق أن الأدلة المادية المستمدة من النقوش الأثرية تؤيد ما ذكرته المصادر التاريخية وتؤكد، ومن هذه الأدلة نقوش السكة التي عثر عليها وضربت في العديد من مدن المشرق الإسلامي مثل سلطانية وتبريز وأصفهان وأرزروم ويزد وسيواس وساهو وغيرها، زيادة على بعض المدن العراقية مثل بغداد - أو مدينة السلام - والموصل وواسط وغيرها^(٢). (اللوحات ١٢-١٦).

== الذهب، ج٦، ص ٤٠٤: العزاوي، عباس. تاريخ العراق بين احتلالين، ١- حكومة المغول، مطبعة بغداد (١٩٣٥م)، ص ٤٤٧-٤٠٠. تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية - بغداد : شركة التجارة والطباعة، (١٩٥٨م)، ص ٢٥ - ٤٥ : الفقي، عصام عبد الرؤوف. الدول الإسلامية المستقلة في الشرق - القاهرة : دار الفكر العربي، ط ٢، (١٩٨٧م) ص ٤٢٣-٥٢٣، إقبال، عباس، تاريخ مغول واوايل أيام تيموري، جلد أول، تهران، نشرنامك، جاب أول، ١٣٧٦، ص ٣٠٨-٣٠٩، ٣١٣-٣١٨ : النبراوي. النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري - القاهرة : مكتبة زهراء الشرق (٢٠٠٠م)، ص ١٧١-١٧٣.

(١) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٦٩.

(٢) البكري، مهذب درويش. نقود السلطان اولجايتو خدا بنده محمد خان والمحفوظة في المتحف العراقي ٧٠٤-٧١٦هـ /، المسكوكات، العدد ٣ - بغداد (١٩٧٢م)، ص ٢٨-٤٥ : بيتس ودوران، فن العملة الإسلامية، ص ٣٧٧-٣٧٨، أرقام ٤٧٦-٤٧٨، النبراوي. النقود الإسلامية ص ١٧١-١٧٣.

ومن بين النماذج الدالة على مذهبه السني في بداية حكمه دينار ضرب بمدينة يزد عام ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م، وتتضمن نقوشه ما يلي^(١) :

الوجه المركز الله

لا إله إلا

ضرب يزد

محمد

رسول الله

الهامش أبو بكر / عمر / عثمان / علي

الظهر : المركز

سلطان الأعظم

غياث الدنيا والدين

خدا بنده محمد

خلد الله ملكه

الهامش أربعة / سبعمائة

ومنها درهم ضرب بمدينة واسط^(٢) في العام المشار إليه نفسه ، وتتضمن نقوشه أسماء الخلفاء الراشدين أيضاً بصيغة "أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلى أبو السبطين عليهم السلام أجمعين" ، فضلاً عن آيتين قرآنيتين شريفتين، الأولى من سورة الفتح (الآية رقم ٢٩) وهي "محمد

(١) البكري . نقود السلطان اوجايتو، ص ٢٨-٢٩. النبراوي . النقود الإسلامية ، ص ١٧١-١٧٢.

(٢) يوسف . دراسة مقارنة للآيات القرآنية، ص ١٨٦-١٨٧، ٢٠٨.

رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم" والثانية من سورة النور (الآية رقم ٥٥) وهي "وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً".
ومنها دينار ضرب بمدينة بغداد سنة ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م وتتفق نقوشه
(اللوحة رقم ١٢) مع نقوش درهم واسط المشار إليه سابقاً.

ومن الواضح أن اختيار كل من هاتين الآيتين الشريفتين ونقشهما على
سكة اوجاييتو، زيادة على نقش أسماء الخلفاء الراشدين وألقابهما إنما يؤكد
حرصه في بداية حكمه في التمسك بمذهب أهل السنة والجماعة وهو ما يتفق مع
ما ورد في المصادر التاريخية، وإن كان يصعب من خلال نقوش هذه السكة
معرفة عما إذا كان شافعي المذهب أم حنفي المذهب.

ومما له دلالة في هذا الصدد أن نشير إلى أنه يوجد درهم ضرب في
برغلو بآسيا الصغرى^(١) تتضمن نقوشه اسم الخليفة العباسي المستعصم بالله،
رغم وفاته منذ وقت طويل، بمركز الوجه بصيغة "الإمام المستعصم/ بالله أمير
المؤمنين/ ضرب برغلو" واسم السلطان خدابنده بمركز الظهر بصيغة "السلطان
الأعظم/ غياث الدنيا والدين/ خدابنده محمد/ خلد الله ملكه" (الشكل رقم ٣٦).

(١) اريو . درهم باسم الإيلخان خدابنده محمد والخليفة العباسي المستعصم بالله، ص ٦٩-٧٠؛ وما له
دلالة أن اريو يعتقد أن هذا الدرهم قد ضربه الأمير حميد بك مؤسس إمارة بني حميد بآسيا
الصغرى، وقد حكم فيما بين (٧٠٠-٧٣٤هـ/ ١٣٠٠-١٣٣٣م)، وذلك بسبب ضعف سلطته، وحتى
لا يستهين الناس بسكته، قام بحذف اسمه ودعم دراهمه بعمادين : اسم الإيلخان المعاصر دنيو
واسم الخليفة العباسي الأخير دنيو. (ص ٧١)؛ وسوف نناقش هذا الرأي من حيث الأخذ به أو عدمه
في دراسة أخرى لاحقة بمشيئة الله تعالى.

كذلك فإن نقش اسم الخليفة العباسي - رغم وفاته - مع اسم السلطان محمد خدابنده إنما يؤكد اتباع الأخير للمذهب السني وهو مذهب الخلافة العباسية كما هو معروف.

أما النماذج الدالة على تحوله إلى المذهب الشيعي وبخاصة مذهب الأئمة الاثني عشرية منذ عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م كما سبق القول، فكثيرة ؛ ولذلك حسبنا أن نشير إلى أن نقوشها تتضمن العبارة الشيعية المألوفة وهي "على ولي الله" وذلك أسفل شهادة التوحيد بمركز الوجه، وفي هامش الوجه أسماء الأئمة بصيغة "اللهم صل على محمد وعلى الحسن والحسين وعلى محمد وجعفر وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد"، بينما اقتصرت نقوش الظهر على اسم السلطان خدابنده وألقابه والدعاء له بمركز الظهر، وعلى مكان وتاريخ الضرب بهامش الظهر أو غير ذلك ولاسيما ما كتب بالحروف الأيغورية.

ويلاحظ في هذه الحقبة أيضاً أنه لم تنقش على سكة خدابنده كل من الآيتين الشريفتين المشار إليهما من قبل. وقد ضربت هذه النماذج من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية على السواء في العديد من مدن المشرق الإسلامي والمدن العراقية السابق الإشارة إليها وذلك فيما بين عامي ٧٠٩-٧١٦هـ/ ١٣٠٩-١٣١٦م^(١) ؛ حيث إن أقدم النماذج المعروفة لدينا - حتى الآن - مؤرخة بعام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م وأحدثها بعام ٧١٦هـ/١٣١٦م (اللوحات أرقام ١٦-١٣)، وهو العام الذي توفي فيه السلطان محمد خدابنده، وقد قيل : إنه عاد في هذا العام الأخير إلى للمذهب السني ثانية، إلا أننا لا نملك - حتى الآن -

(١) البكري . نقود السلطان أوجايتو، ص ٢٩-٣٦ ؛ العزاوي . النقود، ص ٥٣-٥٤، يوسف . دراسة مقارنة للآيات القرآنية، ص ١٨٧، ٢٠٩ ؛ قازان . المسكوكات الإسلامية، ص ١٧١، رقم ١٠٤٨، مؤسسة النقد العربي السعودي . متحف العملات، ص ١٤٧.

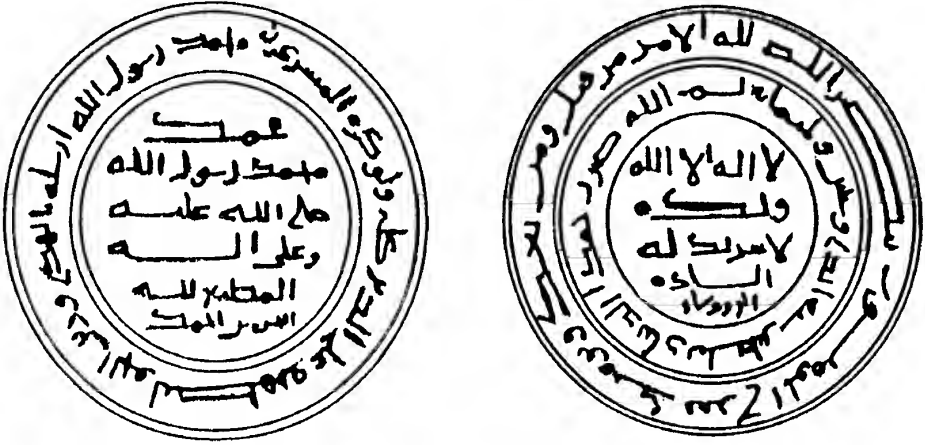
أية أدلة مادية باسمه تؤكد هذا القول . ومع ذلك فلنا أن نعتبر هذا القول، إن كان صحيحاً، بمثابة الإرهاصات الأولى لما حدث في عهد ابنه وخليفته السلطان أبي سعيد بهادرخان (٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م) من التحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة (اللوحات أرقام ١٧-١٩)، وبالتالي لم تنقش العبارات الشيعية وأسماء الأئمة الاثني عشرية ، ونقشت أسماء الخلفاء الراشدين من جديد، زيادة على الآية القرآنية الشريفة^(١) (سورة الفتح ، الآية رقم ٢٩)، والتي كانت قد حذفت من سكة الجايثو في المرحلة الثانية كما سبق القول .

الخاتمة :

وبعد فإن ما أوردناه في هذا البحث من أدلة وحجج ما هو إلا غيض من فيض وقليل من كثير مما يمكن أن يحققه تكامل المنهج العلمي بين الآثار والتاريخ من نتائج مهمة للغاية وتقديم صورة نقية هي أقرب ما تكون إلى الحق والواقع.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير لديننا الحنيف ولتاريخ أمتنا التي كانت وستظل إلى ما يشاء الله سبحانه وتعالى خير أمة أخرجت للناس .

(١) العزاوي . النقود ، ص ٤٥ - ٥٥ ، البكري مهذب درويش . نقود السلطان أبي سعيد بهادرخان المحفوظة في المتحف العراقي ٧١٧ - ٧٣٦هـ ، سومر ، مج ٢٦ ، ج ١ - ٢ - بغداد (١٩٧٠م) ، ص ٢٩١-٣٢٨ : يوسف . دراسة مقارنة للآيات القرآنية، ص ١٨٧؛ مؤسسة النقد العربي السعودي. متحف العملات، ص ١٤٩-١٥٢ : وما له دلالة في هذا الصدد أن نشير إلى أن سكة السلطان أبي سعيد بهادرخان قد تميزت باستخدام التاريخين الهجري والإيلخاني معاً في مسكوكة واحدة؛ ولمزيد من التفاصيل عن هذا التاريخ الأخير انظر : النبراوي . التواريخ غير الهجرية على النقود الإسلامية، العصور، مج ٥، ج ١، (جمادى الآخرة ١٤١٠هـ/ يناير ١٩٩٠م)، ص ١٠٢-١٠٦.



(شكل: ١٩) تفريغ لنقش سكة ذهبية (دينار) ضرب فلسطين سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م بإسم الخليفة العباسي المطيع لله والحسن بن احمد ولقب السادة الرؤساء (عن : محمد باقر الحسيني).



(شكل: ٢٠) تفريغ لنقش سكة ذهبية (محفوفة في مؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض تحت رقم ٣٩٣) ضرب فلسطين سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م ، (عن : احمد الزيلعي).



(شكل: ٢١) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي تحت رقم ٤٠٧) ضرب فلسطين سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٥م بإسم الخليفة العباسي الطائع لله ولقب السيد الرئيس ولقب السادة الرؤساء واسماء اسحق وكسرى وجعفر. (عن : احمد الزيلعي).



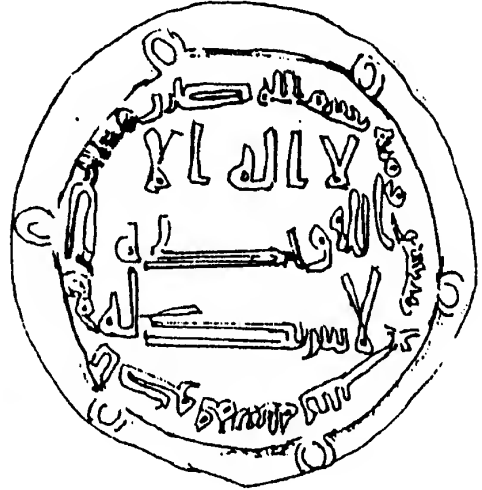
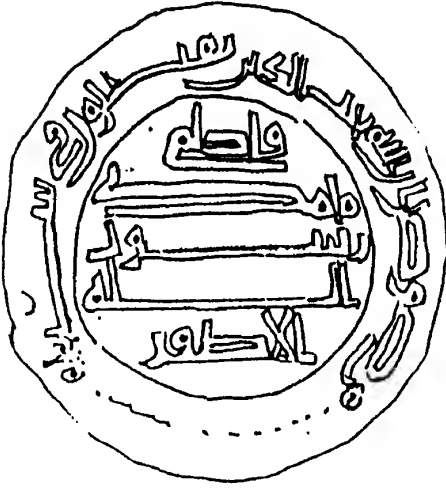
(شكل: ٢٢) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي تحت رقم ٣٩٦) ضرب طبرية سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م بإسم الخليفة العباسي المطيع لله والحسن بن احمد ولقب السيد الرئيس. (عن : احمد الزيلعي).



(شكل: ٢٣) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوطة في مؤسسة النقد العربي السعودي تحت رقم ٤٠٤) ضرب دمشق سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م بإسم الخليفة العباسي الطائع لله ولقب السيد الرئيس والساده واسم ابومنصور المعزي. (عن : احمد الزيلعي).



(شكل: ٢٤) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوطة في مؤسسة النقد العربي السعودي تحت رقم ٤١٤) ضرب فلسطين سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م بإسم الخليفة العباسي الطائع لله ولقب السيد الرئيس واسم السيد جعفر بن الفضل وابو منصور المعزي. (عن : احمد الزيلعي).



(شكل: ٢٥) تفريغ لنقش سكة فضية (محفوطة في مجموعة السيد/ مساعد العنقري بالرياض) ضرب الكوفة ١٩٩٩هـ/ ٨١٤م . (عن : فرج الله يوسف).



(شكل: ٢٦) تفريغ لنقش سكة فضية (محفوطة في جمعية النميات الأمريكية بنيويورك) ضرب الكوفة ١٩٩٩هـ/ ٨١٤م . (عن : فرج الله يوسف).



(شكل: ٢٧) تفرغ لنقش سكة ذهبية ضرب المدينة (كذا) المختارة سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م بإسم المهدي علي بن محمد صاحب الزنج.
(عن : محمد باقر الحسيني).



(شكل: ٢٨) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوطة في المتحف البريطاني بلندن) ضرب المدينة (كذا) المختارة سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م.
بإسم المهدي علي بن محمد صاحب الزنج. (عن : فرج الله يوسف).



(شكل: ٢٩) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوظة في إحدى المجموعات الخاصة) ضرب مدينة السلام (بغداد) سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م
باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وألقابه والعبارات الشيعية. (عن : فرج الله يوسف).



(شكل: ٣٠) تفرغ لنقش سكة ذهبية (محفوظة في إحدى المجموعات الخاصة) ضرب الكوفة ٤٥١هـ/١٠٥٩م. باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وألقابه والعبارات الشيعية. (عن : فرج الله يوسف).



الظهر

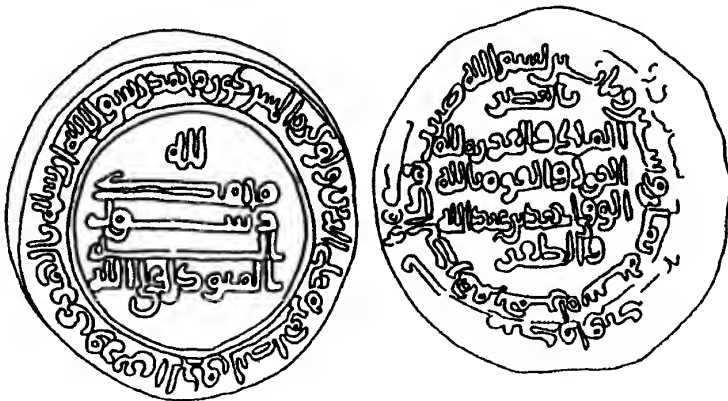


الوجه

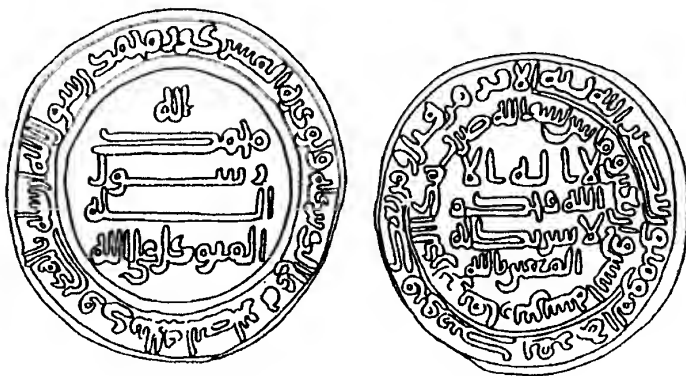
(شكل: ٣١) تفرغ لنقش سكة فضية ضرب نيسابور سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م بإسم الخليفة العباسي المعتمد على الله وأحمد بن عبد الله الخجستاني. (عن : محمد باقر الحسيني).



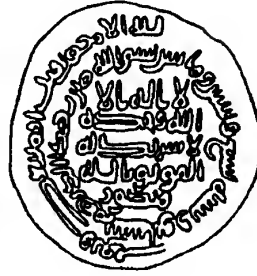
(شكل: ٣٢) تفرغ لنقش سكة فضية (محفوفة في إحدى المجموعات الخاصة بالرياض) ضرب نيسابور سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م بإسم الخليفة المعتمد وأحمد الخجستاني (عن : عاطف منصور).



(شكل: ٣٣) تفرغ لنقش سكة فضية (محفوطة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة) ضرب هراة سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م بإسم أحمد الخجستاني والخليفة العباسي المتوكل على الله (وهو من المسكوكات الهجينية). (عن : عاطف منصور).



(شكل: ٣٤) تفرغ لنقش سكة فضية (محفوطة في إحدى المجموعات الخاصة بالرياض) ضرب فارس سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م بإسم الخليفة العباسي المتوكل على الله وإسم المعتز بالله (عن : عاطف منصور).



(شكل: ٣٥) تفرغ لنقش سكة فضية (محفوطة في إحدى المجموعات الخاصة بالرياض) ضرب نيسابور سنة ٢٦٩هـ / ٨٨٢م بإسم عمرو بن الليث الصفاري وأبي طلحة منصور. (عن: عاطف منصور).

الوجه: في دائرة منقطة

الركن: السلطان الأعظم
غياث الدين والدين
خدا بنده محمد
خدا الله ملكه

في الطويق: زخرف

الوجه: في دائرة منقطة

الركن: لا اله الا الله
محمد رسول الله
الامام المستعصم
بالله امير المؤمنين
ضرب برغلو
بدون طويق

(شكل: ٣٦) تفرغ لنقش سكة فضية ضرب برغلو في آسيا الصغرى بإسم السلطان الايلخاني خدا بنده والخليفة العباسي المستعصم بالله (بعد وفاته بفترة طويلة). (عن: هنري اريو).



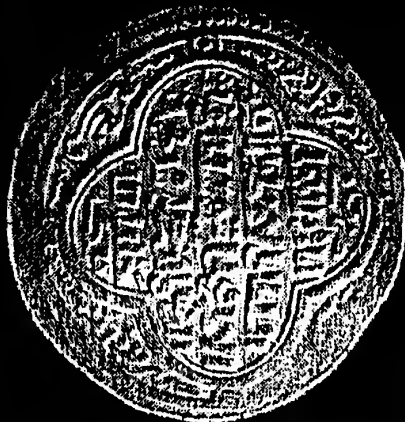
(لوحة: ١٠) سكة ذهبية ضرب مدينة السلام (بغداد) في شهر الحرم سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م باسم الخليفة القاطن المستنصر بالله والقابض والعبارات الشيعية . (ص : ولسم قازان).



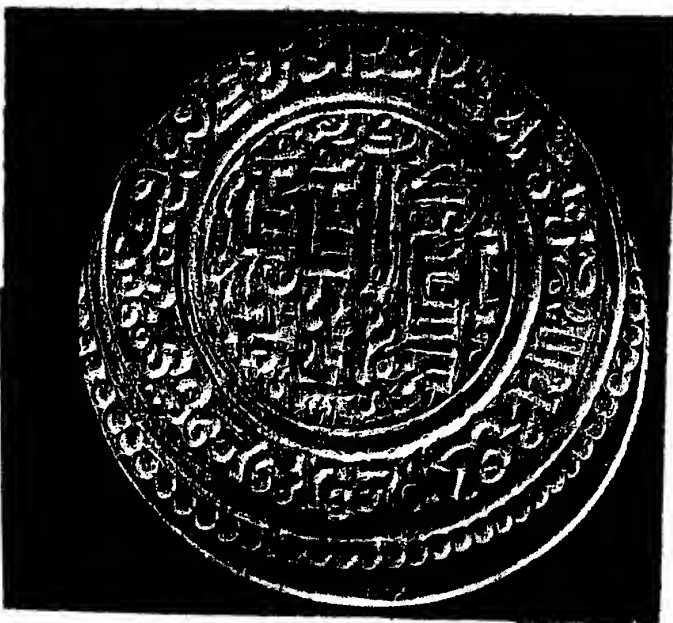
(لوحة: ١١) سكة فضية ضرب الكوفة سنة ٤٥١ هـ/١٠٥٩ م باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وألقابه والعبارات الشيعية.
(عن: وليم قازان).



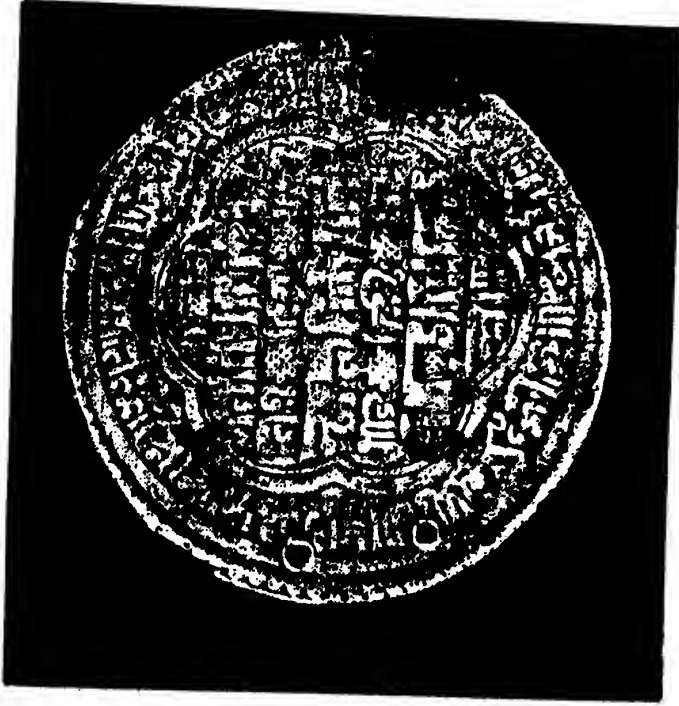
(لوحة: ١٢) سكة ذهنية (دينار الجساني) ضرب بغداد سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م باسم السلطان جلاله محمد والقاسم والعباس السنية . (عن : مؤسسة النقد العربي السعودي ، متحف العملات).



(لوحة: ١٣) سكة ذهبية (دينار) لـالناصر (ضرب بفسطاط سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م باسم السلطان جلاله محمد والقابله والعبارة النقية. (عن : كوز الفن الاسلامي).



(لوحه: ١٤) سكه ذهبيه (ديبشار ايفخادق) ضربت تسع مئتين سنة
١٢١١هـ / ١٨١١م باسم السلطان خدينده محمد والقابيه
والعبارات الشعبية: (هن : ولیم قازان).



(لوحة: ١٥) سكة ذهبية (دينسار ايلخاني) ضرب به بفلساد سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م باسم السلطان خدابنده محمد والقابيه والعبارات الشيعية. (مض: كنوز الفن الاسلامي).

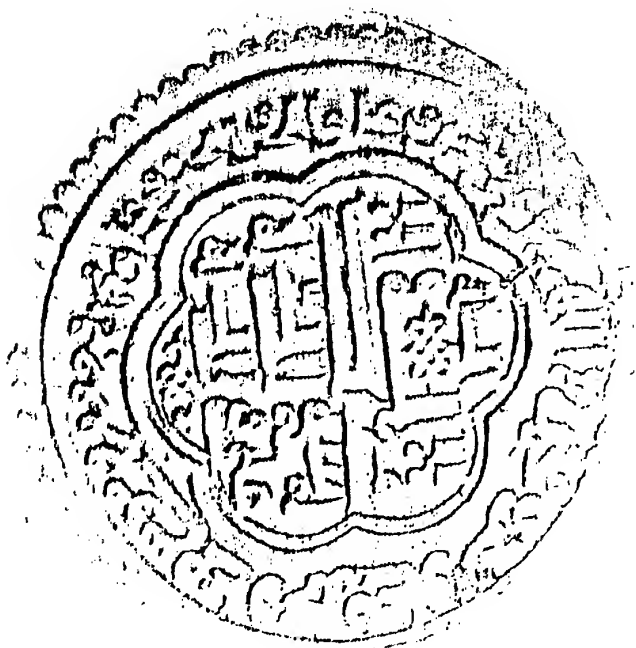


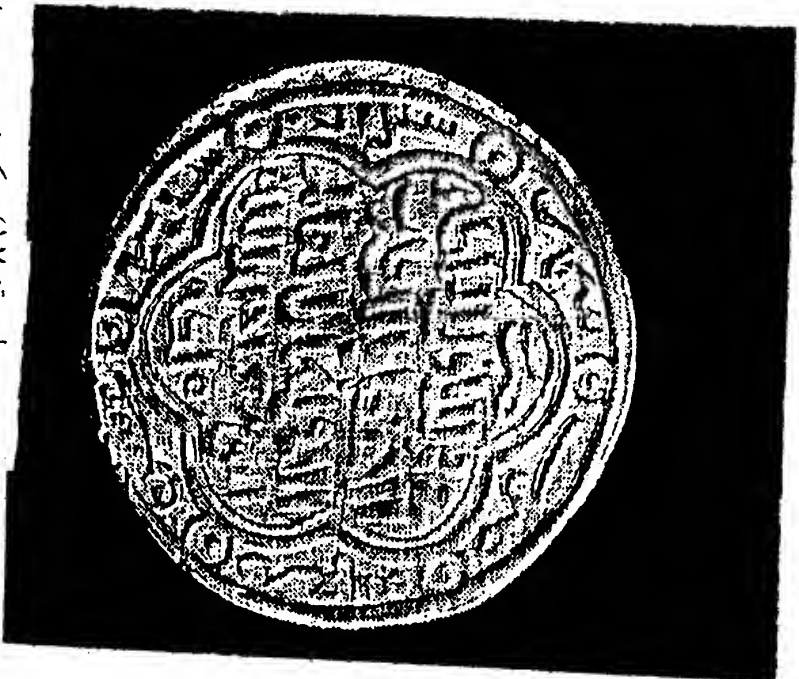
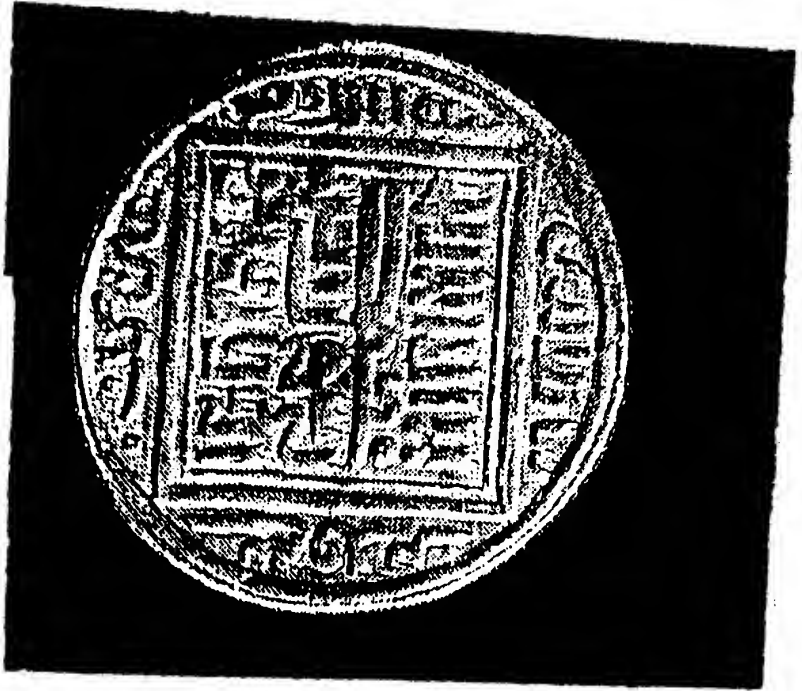
(الرّجّة: ١٦) سكة فضية (ديسار ايلحاني) ضربت ببلاد سنة

١٢١٥هـ/١٧٩٩م باسم السلطان جلاله محمد وألقابه

والغارات الشيعية. (عن : مؤسسة النقد العربي السعودي ،

متحف العملات).

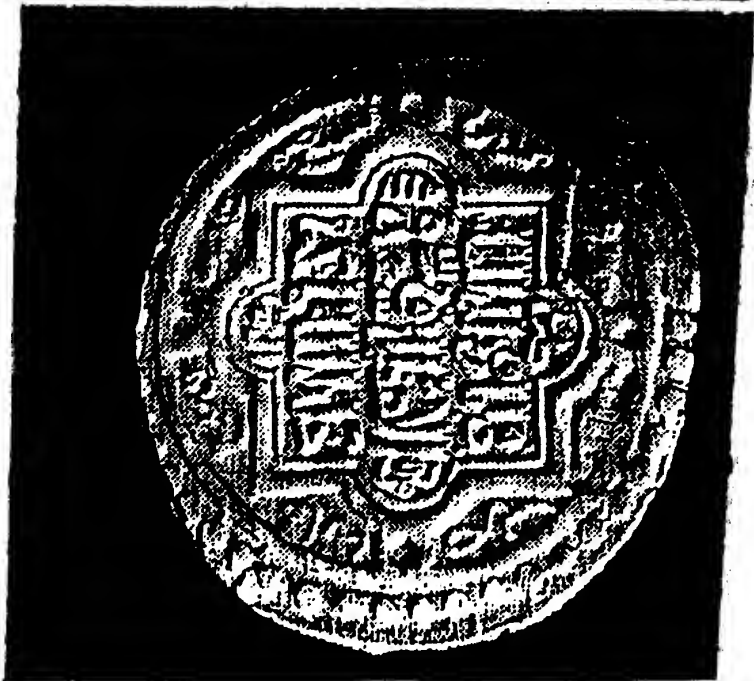
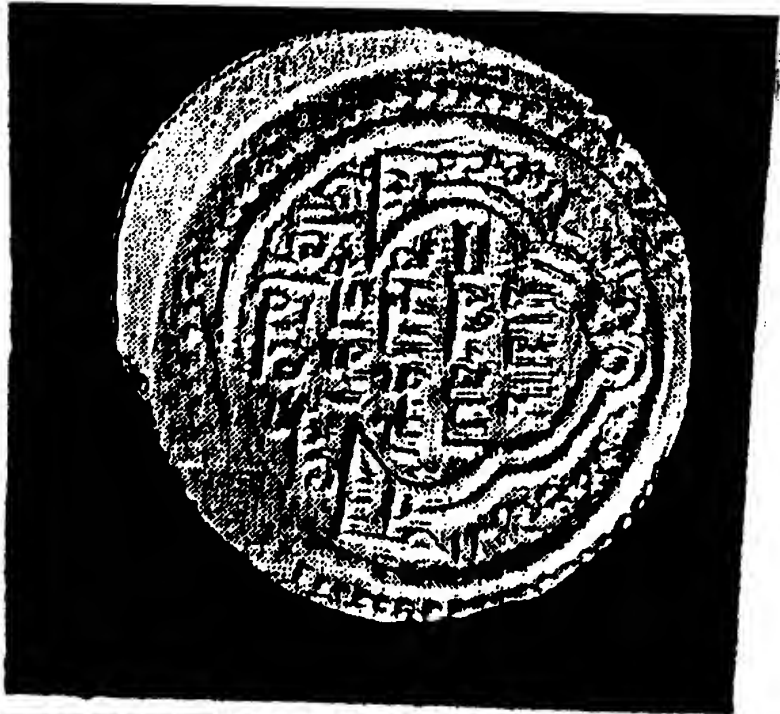




(لوحة: ١٧) سكة ذهبية (دينار ايلخاني) ضرب شهرآز سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م باسم السلطان ابراهيم يما درخان وبقابه والعارات السنية . (عن : كنوز الفن الاسلامي).



(لوحة: ١٨) سكة ذهبية (دينار أيلخاني) ضربت شيوان سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م باسم السلطان أبو سعيد جادر خن خان وألقابه والعبارات السنية. (عن : ولیم قازان).



(لوحة: ١٩) سكة فضية (دينار ايلخاني) ضرب سلطانية سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م باسم السلطان ابو سعيد محمود خان والقاب والعبارة السنية. (عن : كوز الفن الاسلامي).